خطوة

المجلس العربي للطفولة والتنمية

مجلة فصلية متخصصة
فـي الطفـولة المبكـرة

العدد التاسع عشر
أبريل ٢٠٠٣

مقال العدد:
مواجهة تأثيرات النزاع المسلح على الطفولة المبكرة

إلى كل أم وأب :
احذروا الاستخدام العشوائي للمضادات الحيوية

ملف العدد :
التطوع ودور المنظمات الأهلية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة

تقرير اليونيسيف :
وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٣

في هذا العدد

لماذا يبكى الطفل
ص ٨

مقال العدد
ص ٤

تقديم ملف العدد
ص ١٤

الجهود التطوعية للهلال
الاحمر المصرى ص٣٢

محمود والنجمة
ص٤٠

تجارب ناجحة
ص٤٢

وضع الأطفال فى العالم
٢٠٠٣ ص٤٦

نحو استراتيجية للأسرة
العربية ص٤٨

بيبليوجرافيا : د. عوض توفيق عوض

تُعبر المقالات المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

خطوة

مجلة فصلية متخصصة في
«الطفولة المبكرة ورياض الأطفال»
تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية
برئاسة صاحب السمو الملكي
الأمير طلال بن عبد العزيز

مدير التحرير
إيمان بهي الدين

الإشراف الفني
محمد أمين

الهيئة الاستشارية
د. أحمد الربعي
أ. حمدي قنديل
د. سارة التركي
د. سهام الصويغ
أ. عبد اللطيف الضويحي
د. عثمان فراج

مستشارو التحرير
أ. سعد لبيب
د. صفاء الأعسر
أ. عبد التواب يوسف
د. ليلى كرم الدين

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات :
المجلس العربي للطفولة والتنمية
5 ش بهاء الدين قراقوش – الزمالك
القاهرة – ص.ب 15 الأورمان
ت : 7358011 – فاكس : 7358013
E-mial accd@arabccd.org
www. accd.org.eg

الاشتراكات السنوية
جمهورية مصر العربية : 30 جنيهاً مصرياً
البلدان العربية : 20 دولاراً أمريكياً
الاشتراك التشجيعي : 50 دولاراً أمريكياً

برنامج الخليج العربى لدعم
منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

تصدر المجلة بدعم مالي من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

مطابع الشرطة : ٥٩٠٣٥٥ – ٥٩٠٣٠٣٠

عزيزي القارئ

ها نحن نلتقي بكم مجدداً على صفحات مجلة خطوة ، التي تصدر في وقت بالغ الحساسية ، حيث يعاني الملايين من الأطفال العرب من ويلات الحرب والاحتلال . فقد دلت الدراسات والبحوث على أن الأطفال والكبار يخافون الحرب وآثارها . ونظن أن هذه الحرب قد جعلت الأطفال العرب ، بل والأطفال في كل الدنيا ، يرتعدون ويفزعون ، إذ إن الصور التي عرضتها الشاشات الصغيرة للأطفال المصابين لابد وأن تثير فزعاً لا ينسى ، بل نظنه سوف يظل في مخيلة الأطفال على مدى عمرهم مهما طال .

ونحن – كباراً وأطفالاً – لن نستطيع أن نرفع أصبعنا عن هذا الجرح الدامي ، إذ أصابنا بلون من الهلع لقسوته ، خاصة وكأنما كان هم التليفزيونات وشاشاتها أن تثير غضبنا وحنقنا، فبالغت في عرض هذه الصور التي لم يكن من الممكن أن نحول بين الأطفال ومشاهدتها ومتابعتها ، خاصة وهي تتكرر بشكل مستمر ، ولم يتورع هؤلاء عن عرض الأطراف المبتورة والدماء الغزيرة الحمراء التي تغطي الأجساد الصغيرة ، مما دفع الكثيرين إلى الاحتجاج ؛ رأفة بالمشاهدين من الأطفال .

وقد تدارست هيئات علمية عديدة أثر الحروب على الأطفال ، وكشفت عن إصابات نفسية وصدمات تحدث لهم بسببها ، وبعض الأطفال يعانون الكوابيس ، ويستيقظون صارخين في هستيريا عنيفة ، وآخرون يعودون إلي التبول اللا إرادي بعد أن كانوا قد كفوا عنه لسنوات .

والأطفال يتابعون أحداثها وأحاديثها ، ويرتعد الصغار منهم خوفاً من استدعاء آبائهم ، وإنشغائهم ، للمشاركة في القتال .. ويتوقعون نفس المصير لأنفسهم عندما يكبرون ، وتتوتر الأمهات، وذلك له أثره البالغ على الأطفال ، إذ يزيدهم قلقاً وانزعاجاً ، ويستشهد البعض ، تاركين صغارهم أيتاماً ، يعانون . ونذكر ما قالته زوجة شهيد :

– ابنتي ترفض حتى مجرد الحديث عن أبيها ، وتراه قد تخلى عنها بموته في الحرب!

إن ويلات الحروب تمتد للصغار الذين لا ذنب لهم فيما يجري ويحدث ، وكل الهيئات والمنظمات والمؤسسات العالمية تناشد الدول نبذ الحروب ، والسعي إلى السلام . وكم نحس بالأسى لضياع أصوات العقلاء أنصار الأمن والأمان أمام نفوذ تجار السلاح والقادة الذين يسعون إلى انتصارات زائفة سرعان ما ينطفئ بريقها .

ونحن – باسم الأطفال الأبرياء – ندين الحرب الظالمة ، ونناشد أصحابها أن يكفوا عنها ، وأن يتركوا أهلها ليقرروا مصيرهم .

****

ونحن إذ نقدم هذا العدد الذي حوى ملفه موضوع التطوع ودور المنظمات الأهلية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة ، يسعدنا أن نقدم الملحق رقم (٢) تحت عنوان "معاً نلعب ونتعلم" ، وإن كانت الآراء الأولية مشجعة ومؤيدة له ، إلا أننا نأمل أن يحظى هذا الملحق باهتمامكم ، بما يجعله موضعاً للتقييم وهدفاً للعمل نحو إثرائه بأية اقتراحات أو آراء من قبلكم.

****

تعد اللغة مؤشراً حاسماً لكل من التطور المعرفي والعاطفي لدى الطفل ، ويتوقف اكتسابها على عدة عوامل داخلية ومحيطة بالطفل . وإدراكاً لأهمية هذا الموضوع وارتباطه بهذه المرحلة العمرية التي تستهدفها خطوة ، فقد ارتأينا تخصيص ملف العدد القادم (٢٠) لموضوع الطفل واللغة .. مرحبين بأية إسهامات من جانبكم .

هيئة التحرير

دور المنظمات الأهلية في مواجهة تأثيرات

د. محمد مرسي محمد مرسي
المعهد العالي للخدمة الاجتماعية
كفر الشيخ – مصر

تنشأ المنظمات الاجتماعية استجابة للاحتياجات والتغيرات المجتمعية . ولما كان المجتمع لا يستطيع أن يترك الفئات المحتاجة وشأنها أو يتجاهل المتغيرات والمستجدات على الساحة ، لذا فقد نشأت تدريجياً منظمات الرعاية الاجتماعية التطوعية ، والتي تقدم مختلف أوجه الرعاية الاجتماعية لمن هم في حاجة إليها ، وقد نمت هذه المنظمات وتعددت، وأصبحت تشكل قطاعاً لا يستهان به في الرعاية الاجتماعية .

والحقيقة أن المنظمات الأهلية من الدعائم الأساسية التي تقوم عليها استراتيجية التنمية، وتشارك بشكل فعال في تحقيق أهدافها ؛ لما لها من أهداف إيجابية في خدمة صالح الأفراد والمجتمع ، وبما تسهم به ، وتقدمه من مجهودات تطوعية تقوم على المهارة والخبرة المبذولة عن رغبة واختيار المتطوعين ؛ بغرض أداء واجب اجتماعي وبدون توقيع جزاء مالي بالضرورة ، فهي أكثر إحساساً باحتياجات الأفراد والمجتمعات المحلية والقدرة على العمل السريع ومساعدة من هم في حاجة إلى المساعدة ، وخلق الروابط والحد من العوائق ، بما يحقق الأهداف المرجوة ، كما أكد أحد العلماء على ضرورة المنظمات الأهلية لحماية المجتمع ، وبنى رأيه هنا على افتراض أن صحة ونمو النظام البيروقراطي تتطلب الاستمرار في خلق قنوات لربط وتجميع ووصل الاهتمامات التي لم توضع في الاعتبار، وأيضاً في حالات الأحداث الطارئة، مثل النزاع المسلح وأثر هذا النزاع على الطفولة المبكرة .

والواقع أن دور المنظمات الأهلية يزدهر في الأزمات والكوارث وأيضاً أوقات النزاع المسلح؛ لما تتميز به هذه المنظمات من مرونة وقدرة على الاستجابة السريعة والبعد عن التعقيدات الحكومية والحرية في العمل ، الأمر الذي يحتاج إليه التدخل في النزاع المسلح لمواجهة أي موقف طارئ ، خاصة إذا كان هذا الموقف له تأثير على الأطفال .

والحقيقة أنه في أي يوم من الأيام ، يقع أكثر من عشرين نزاعاً مسلحاً في مختلف أنحاء العالم ، ومعظمها في الأقطار الفقيرة . إن الحرب تسبب الصدمات أو على الأقل تزعزع الحياة اليومية ، وهي على الأرجح انتهاك لحقوق الطفل .

وفي التقرير الذي قدمته "جراسيا ماشل" أرملة الرئيس الموزمبيقي السابق إلى الأمم المتحدة واستغرق إعداده عامين كاملين ، وكان نتيجة دراسات ميدانية للبلدان التي طحنتها الحرب في آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية ، تقول الباحثة : "إن هناك ما لا يقل عن مائتي ألف جندي (٢٠٠,٠٠٠) من الأطفال في نحو العاشرة من العمر .. وفي بعض البلدان يتم تجنيد الأطفال الذين يبلغون السابعة من عمرهم إلزامياً ، ففي كمبوديا هناك جندي من كل خمسة جنود يتم تجنيده قبل بلوغه الرابعة عشرة ، ويعد أطفال ليبيريا من خير الشهود على المأساة التي يعانيها الأطفال من الصراعات الدامية ، إذ يقاسي حوالي ستة آلاف طفل (٦٠٠٠) تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة من شدة التدريب العسكري داخل الجيش .. وعلى الأطفال أن يمروا بتجارب قاسية في ممارسة القتل حتى يتعودوا الأعمال الإجرامية ويفقدوا أحاسيسهم، وترغم الفتيات على دخول الجيوش قسراً ، ثم تساء معاملتهن ، ويقدمن إلى الجنود كزوجات.

ففي العقد الماضي وحده ، ذُبح مليونا طفل، وأصيب ستة ملايين طفل بجراح خطيرة أو إعاقة دائمة، وتشرد ١٣ مليوناً ، ويُقدَّر أن ما بين ٨٠٪ و٩٠٪ من الأشخاص الذين يموتون أو يجرحون في النزاعات المسلحة مدنيون ، معظمهم من الأطفال وأمهاتهم . وفي العقد الأخير من القرن العشرين ، تيتم أكثر من مليون طفل ، أو فُصلوا عن عائلاتهم بسبب النزاع المسلح .

وفي بعض أحداث الحروب ، شهد الأطفال في سيراليون والسودان وشمال أوغندا ، تعذيب وقتل أفراد أسرهم ، وصمد الأطفال في الشيشان أمام القصف والانفجارات المتكررة . أما في فلسطين فهذا شأن آخر ، حيث يواجه الأطفال الفلسطينيون العديد من صنوف العذاب بأشكالها المتعددة والمتكررة يومياً ، فقد

النـــزاع المسلح على الطفـــولة المبكـــرة

أعلن مركز المعلومات الوطني الفلسطيني أن هناك (٤٩٣) شهيداً من الأطفال دون سن ١٨ عاماً وعدد (٥٠٥) معتقلين من الأطفال وأكثر من (٢٠٠٠) طفل مصاب جراء الاجتياح الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية في المدة من ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م حتى ٣١ يوليو ٢٠٠٢م ، كل ذلك بسبب النزاع المسلح في الأراضي الفلسطينية .

وخلال الإبادة الجماعية في رواندا في عام ١٩٩٤ ، قتل ربع مليون طفل ، وفي عام ١٩٩٩ أصبح أطفال كوسوفو ، الذين اضطروا للخروج من منازلهم بسبب التطهير العرقي ، مشردين ومنفصلين عن عائلاتهم ، وجُردوا من كل شيء حميم لديهم .

وفي الحرب الأنجلو أمريكية على العراق في ٢٠ مارس ٢٠٠٣ م كان وضع الطفل العراقي أصعب حالاً ، حيث تساقط على رؤوسهم ١٢٠ ألف طن من الصواريخ والقنابل من خلال ٣٠ ألف طلعة جوية ، كان نتيجة ذلك أن ٣٠٪ من أطفال العراق دون سن الخامسة يتعرضون لخطر الموت من سوء التغذية ، أي حوالي (١,٢٦) مليون طفل من مجموع (٤,٢) مليون طفل ، وهناك حوالي ٥ ملايين و٢١٠ آلاف من الأطفال دون الخامسة والنساء الحوامل والمرضعات سيعانون كثيراً ، كما تم قتل المئات من الأطفال وإصابة الكثير منهم . كل هذا يحتاج إلى الجهود التطوعية الأهلية .

وبينما يتناقش الآباء في المجتمعات المستقرة الموسرة حول ما إذا كان عليهم أن يُسمعوا أطفالهم الرضع مقطوعات موسيقية لحفز نموهم العقلي ، فإن الآباء في مناطق النزاع المسلح يحتضنون أطفالهم الرضع ، وهم يرتجفون من أصوات القنابل أو نيران البنادق.

وبينما يمكن للدراسات المنضبطة أن تثبت التأثيرات الإيجابية للمناغاة الرقيقة والاحتضان الوالدي على الطفولة المبكرة ، يمكن للمرء عندها أن يتكهن بما يحدث لطفل صغير خلال الواقع الأليم الذي لا سيطرة عليه إلا لحرب كما في فلسطين ومدنها وقراها .

قد يعاني الأطفال الذين يصمدون أمام وحشية الحرب ، من آثار الاضطراب الذي يخلفه التوتر في صورة جرح نفسي يزعزع عملية التطور ، فماذا نتوقع من الطفل العربي العراقي (علي إسماعيل عباس) – ١٢ سنة – الذي فقد كلتا ذراعيه كما فقد أسرته كلها في النزاع المسلح في العراق ؟ ماذا نتوقع ؟!

أما بالنسبة إلى الأطفال دون سن الثالثة ، فإن الصدمة الشديدة لا تؤثر عليهم عاطفياً فقط ، وإنما يمكن لها أيضاً أن تغير كيمياء أدمغتهم بشكل دائم . لذلك فإن ضحايا الحرب من الصغار في حاجة خاصة إلى رعاية جسدية ونفسية ، وهذا من أهم أدوار المنظمات الأهلية ، خاصة في العراق التي لم نجد لها أي وجود حتى الآن رغم أن أهدافها الأساسية هي رعاية الطفولة في الأزمات والكوارث. ويتيح شفاء جراح الأطفال الصغار الجسدية أن يبقوا على قيد الحياة بعد الحرب ، بينما يمكن لمعالجة معنوياتهم أن تحول دون وقوع الحرب التالية .

يتوقع للأطفال في مناطق الحروب أن يتحملوا ما لا يطاق ، ويفهموا ما يصعب تفسيره ، ففي هذه الأوقات شديدة التأزم يتساءل المرء :-

كيف يمكن تزويد الأطفال الرضع، والأطفال وعائلاتهم بما يتعدى وسائل البقاء الأساسية : الغذاء والماء النقي والمأوى المناسب؟ أعتقد أن هذا هو دور المنظمات الأهلية المباشر . قد يرى المجتمع العالمي أن التطور المعرفي والرعاية النفسية ترف في الوقت الذي تشكل فيه الحاجات المادية أولوية واضحة ، لكن الأطفال حتى في الأزمات ، لا يطالبون بالغذاء والماء فقط ، بل يطالبون أيضاً بالطمأنينة والحب ، فبدون تدخلات قد يصبح الطفل الذي يعاني من صدمة نفسية متجمداً في الزمن ، وينكفئ الرضيع على نفسه ، ويصبح فاتر الهمة . وينعكس على حديث المشي الذي يطغى عليه الخوف ، فيبول في فراشه، ويمص إبهامه ، ويتصرف الطفل في سن ما قبل المدرسة ممن لفه الحزن بشكل عدواني ، أو يخلد للصمت .

ولإنقاذ حياة وعقول الأطفال يجب أن تحاول المنظمات الأهلية المهتمة بشئون الأطفال إيجاد مناطق سلام ومجالات صديقة للطفل في كثير من الأوضاع المتأزمة . وإن بدأت منظمات أهلية بالفعل في السودان ودول أخرى في التفاوض مع المقاتلين بهذه الدول؛ للسماح بوقف المعارك ؛ حتى يمكن الوصول إلى الأطفال بالغذاء والدواء والمطاعيم . ورغم النزاع المسلح ، سمح المقاتلون باستمرار بتلقيح الأطفال كما هو مخطط له ، ومن المؤسف أن «ممرات السلام» هذه لا تنفذ دائماً، ففي عام ٢٠٠٠م ألغت دولة سيراليون يومين من أيامها الأربعة للتطعيم الوطني التي

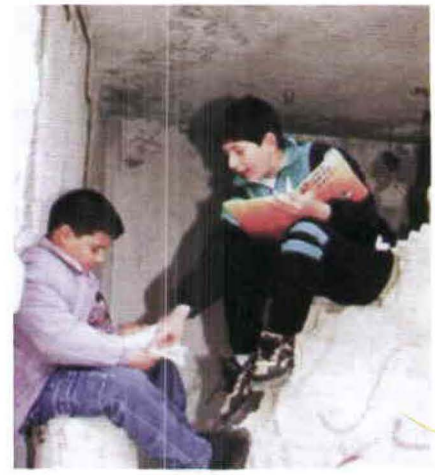

كان مخططاً لها ، وذلك نتيجة تجدد المعارك .

وفي دولة الكويت كان للمنظمات الأهلية دور مهم وبارز ، خاصة أثناء أزمة الاجتياح العراقي لها واحتلالها ، فقد تكاتفت المنظمات الأهلية ممثلة في جميع فئات الشعب معاً، واتخذوا موقفاً موحداً في صد الاحتلال ورفضه وتقديم جميع سبل الرعاية والاهتمام ، خاصة للأطفال الكويتيين ؛ حيث قدموا لهم الدعم المادي والمعنوي في شتى المجالات ، وكان شعارهم الدائم أثناء هذه الأزمة «الكويت للكويتيين والغذاء للوطن» .

إن الأزمات والكوارث ، ومنها النزاع المسلح ، تزيد من فاعلية المنظمات الأهلية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية للأطفال ، بحيث يمكن للدولة أن تتخذها كشريك " Partner " للمنظمات الحكومية عن طريق توظيف قدرة هذه المنظمات في خلق المشاركة المجتمعية وإيجاد الشعور العام بمسئولية أفراد المجتمع عن إشباع احتياجاتهم وحل مشاكلهم ، خاصة الأطفال .

فعن طريق المنظمات الأهلية يمكن أن تتوافر موارد عظمى لخدمات الرعاية الاجتماعية والصحية وللتنمية عامة ، سواء كانت هذه الموارد أموالاً أو مساهمات تفيد في تقديم الخدمات أو عملية التنمية للأطفال .

كما أن لهذه المنظمات قياداتها الطبيعية التي يمكن أن تساهم في تحديد الاحتياجات المجتمعية الجديدة للأطفال أو الاحتياجات المجتمعية غير المدركة من قبل القطاع الحكومي، كما يمكن لهذه المنظمات أن تقوم بتجريب البرامج الاجتماعية والصحية والتعليمية لمواجهة هذه الاحتياجات المجتمعية الجديدة للأطفال ، وهذا الدور من الصعب أداؤه من خلال الأجهزة الحكومية ومجموعة الوظائف التقليدية بها .

وتعتبر المنظمات الأهلية وسيلة للمشاركة المستقلة ، حيث تعتبر بناءً مناسباً لأي شخص في مجتمع محلي ، خاصة في مجال الطفولة المبكرة ، يهتم بمجتمعه ويمكن أن يساهم من خلالها بنشاط فيما يعنيه من اهتمامات أو مشاكل ، بالإضافة إلى أنه في نفس الوقت سوف يكون نشاطه في الضوء أو تحت رقابة .

إنه لقيمة كبرى أن تعمل المنظمات الأهلية كوسيلة أو أداة تساعد الأطفال لإشباع رغباتهم وحاجاتهم ومحو الآثار الجسدية والنفسية بسبب النزاع المسلح الذي تعرضوا له، وهنا يكون الناس أكثر رغبة في المساهمة في هذه المنظمات والتطوع بخبراتهم ووقتهم وجهودهم للعمل مع المنظمة الأهلية أكثر من رغبتهم في العمل مع منظمة حكومية .

وغالباً ما تكون المنظمات الأهلية أكثر استعداداً من المنظمة أو المؤسسة الحكومية لبذل الجهود لزيادة المساهمة التطوعية التي يمكن أن يقدمها المتطوعون ، كما أنها الطريق لمشاركة قطاع عريض من الناس في المجتمع لأن يشاركوا في إنجاز شيء لإشباع رغبات وحاجات الأطفال المتأثرين بالنزاعات المسلحة وحل مشاكلهم الجسدية والنفسية والتعليمية.... إلخ .

ومن هنا فإن العمل أو تدعيم المنظمات الأهلية يمكن أن يكون الطريق لوضع مشاكل الأطفال واحتياجاتهم ، خاصة المتضررين من النزاعات المسلحة ، موضع اهتمام المجتمع المحلي أكثر منها كمشكلة تخص المهنيين وحدهم .

نستخلص مما سبق أننا نوجز مسئوليات دور المنظمات الأهلية في مواجهة تأثيرات النزاع المسلح على الطفولة المبكرة فيما يلي :

١- إعلان حالة الطوارئ بقصد تعبئة كل الطاقات والإمكانات واستعداد كل أجهزة المنظمات الأهلية لمواجهة آثار النزاع المسلح على الأطفال .

٢- قيام كل منظمة أهلية بتقديم التغذية والماء النقي والعلاج والتطعيمات اللازمة للأطفال في حالة عدم توفيرها وتقديم كافة خدمات الإعاشة والترويح والحنان والعطف وكل الخدمات المطلوبة لهم .

٣- التخطيط لمواجهة الآثار النفسية والاجتماعية اللازمة ؛ بهدف التخلص من أثر الصدمة التي يمر بها الأطفال بسبب النزاع المسلح .

٤- توفير الإسكان المناسب ووسائل الترويح والترفيه الدائمة للأطفال ، حتى لو كان هذا الإسكان مؤقتاً أو دائماً .

٥ - اتخاذ كافة الإجراءات لمواجهة جوانب النزاع المسلح والتصرف بالنسبة إلى كل حالة على حدة ، سواء على أساس فردي أو جماعي أو مجتمعي .

٦- من الضروري متابعة التنفيذ والتنسيق على أساس فريق متعاون يتوافر فيه صفات التكامل ، سواء بتوزيع المسئوليات بين أفراد الفريق أو بين المنظمات الأهلية وتنسيق وتقييم الجهود بينها وبين الجهود الحكومية الأخرى .

ولتفعيل دور المنظمات الأهلية في مواجهة تأثيرات النزاع المسلح على الطفولة المبكرة أوصي بما يلي :

١- تأسيس هيئة أو لجنة عليا للطفولة ، تكون مهمتها الإشراف على مجمل الأعمال التي تنفذها الجهات والدوائر المعنية في مجال رعاية الطفولة وتنميتهم على أن تنبثق من هذه الهيئة أربع لجان متخصصة ، هي :

أ- لجنة الطفل والمرأة .

ب- لجنة التغذية والرعاية الصحية .

جـ- لجنة التربية والتعليم الأساسي .

د- لجنة الأطفال في ظروف الأزمات والكوارث (الحروب والنزاعات المسلحة) .

وهذه الهيئة عليها أن تدير وتنظم أنشطتها وسياساتها وفق مبدأ "الأطفال أولاً" ، وهو المبدأ الذي يطالب بتوفير الحماية لعقول الأطفال وأجسادهم النامية ، ويعطيهم أولوية على سائر اهتمامات المجتمع وموارده ومعياراً أخلاقياً مقبولاً في النظام الدولي الجديد .

٢- تكثيف الدورات التدريبية للاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين لمواجهة الحالات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الأطفال بسبب الحرب والنزاع المسلح .

٣- نظراً لما يلاحظ من ظهور العديد من مظاهر الاضطراب النفسي لدى أطفال الرياض وتلاميذ المرحلة الابتدائية ، فإن الأمر

يتطلب العديد من الدراسات المتخصصة في هذا المجال .

٤- الاهتمام بالبرامج الوقائية المتكاملة (صحية ونفسية واجتماعية وتربوية وثقافية) للأطفال ، مع التركيز على الإعداد لخدمات الطوارئ العامة وإدراجها كبند أساسي في السياسة الاجتماعية لرعاية الطفل ؛ وذلك لتفادي - أو تقليل - الآثار المترتبة على الأزمات التي تحدث بشكل طارئ ، مع أخذ التدابير المبكرة في حل المشاكل والحيلولة دون تطورها .

٥- إن المظاهر المتعددة للاضطرابات النفسية للأطفال بسبب تأثرهم بالنزاعات المسلحة تحتاج إلى تدخل وسائل وأساليب التنشئة الاجتماعية ؛ لإعادة الصياغة النفسية السليمة لهؤلاء الأبناء . ويقترح في هذا المجال تخطيط وإعداد برنامج للتنشئة الاجتماعية تشارك فيه المنظمات الأهلية المعنية بالدولة ، يكون محورها مسئولية مساعدة الأطفال وأسرهم للتعرف على كيفية التعامل مع الأطفال الذين يعانون آثار النزاعات المسلحة وعلى أهمية إيجاد مناخ أسري هادئ غير مشحون بالتوترات والمشاحنات ، وأهمية أن يلقى الأبناء في الأسرة التقدير والاحترام والقبول والثقة وكل ما من شأنه مساعدة الأبناء على اجتياز هذه الأزمة .

٦- السعي نحو توفير مزيد من الأماكن المناسبة لشغل أوقات الفراغ ، خاصة في العطلات الصيفية ، سواء باستحداث مرافق جديدة بالأحياء السكنية أو على الأقل باستغلال ملاعب ومرافق المدارس ، باعتبار أن الهواية وسيلة هامة في التربية والوقاية والعلاج ، وأن يتم ذلك بعد دراسة احتياجات كل منطقة إلى الوسائل الترويحية المناسبة .

٧- الاهتمام بالدور الإعلامي لإبراز كيفية التعامل مع بعض المظاهر السلوكية ، مع تكثيف البرامج الوقائية التي تناسب أعمار الأطفال .

٨- تحديد وتطوير الأهداف التربوية على أسس علمية من خلال إعادة النظر في المناهج الدراسية بمشاركة المنظمات الأهلية ذات العلاقة .

تطوع في غير مكانه !

دُعي عدد من الأصدقاء إلى طعام الغداء لدى صديق متزوج من سيدة ، أصيبت قدمها إصابة كبيرة في طفولتها ، فصارت تعرج أثناء سيرها ..

ووضع الطعام على المائدة ، وقامت السيدة لتحمل إناء كبيراً ثقيلاً يمتلئ بالسلطة ، وبدأت رحلة الدوران حول المائدة ؛ لتقدم لضيوفها الإناء ليأخذ ما يشاء منه .

وقام واحد من الضيوف إليها ؛ مشفقاً عليها ، وحاول أن يحمل عنها إناء السلطة، ليؤدي هذه المهمة ، لكنها تشبثت بالإناء ورفضت بإباء أن تعطيه له .. قال :

- دعيني أقوم عنك بهذه المهمة التي قد ترهقك .

قالت : لو أنها ترهقني لما قمت بها ..

- إني متطوع لكي ..

قاطعته قائلة : لماذا تحرمني من شيء أحبه ؟ ليس هناك ما يسعدني قدر تقديم هذا الطبق مع ابتسامة ترحيب بكل ضيف .

وعاد الضيف إلى مقعده منكس الرأس قائلاً لنفسه :

- التطوع لا يفرض على الناس فرضاً !

بيبليوجرافيا

الطويل ، حكيمة فتحي شحاتة

الاغتراب لدى عينة من المودعين بالمؤسسات الإيوائية وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية والمؤسسية .

رسالة ماجستير قدمت لكلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر عام ١٩٩١

الهدف من إعداد الرسالة معرفة مدى الشعور بالاغتراب بأبعاد مختلفة لدى المودعين بالمؤسسات الإيوائية وعلاقة هذه الأبعاد بالمتغيرات الشخصية كما يقيسها اختبار كاتل للشخصية .

ولتحقيق هذه الأهداف أجرت الباحثة دراسة تجريبية على عينة من الأطفال المودعين بالمؤسسات الإيوائية ، ضمت ٧٥ طفلاً و٧٢ طفلة ، واستخدمت في الدراسة مقياس عين شمس للاغتراب ، استمارة جمع بيانات ، اختبار علاقة الشخصية لكاتل (الصورة هـ) ، استمارة مقابلة شخصية ، واختبار تفهم الموضوع .

وبعد إجراء الدراسة تبين من النتائج :

- صحة الفرض الأول جزئياً ؛ حيث وجدت فروق دالة إحصائياً لدى أفراد العينة في أبعاد الاغتراب لدى المودعين بالمؤسسات الإيوائية باختلاف العمر .
- صحة الفرض الثاني ، حيث وجدت فروق دالة إحصائياً في أبعاد الاغتراب لدى الأطفال المودعين بالمؤسسات الإيوائية باختلاف النوع (ذكور - إناث) .
- صحة الفرض الثالث جزئياً ، حيث وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة ذوي مدة الإقامة في مختلف الأبعاد لصالح ذوي مدة الإقامة الطويلة .
- أن الأطفال ذوي مدة الإقامة الطويلة أكثر شعوراً بالاغتراب ، كما أن الإناث أكثر اغتراباً من الذكور .

لماذا يبكي الطفل ؟

د. عبدالمطلب بن أحمد السح
استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي – السعودية

قد ينزعج البعض من صوت البكاء ، وقد يعتبره البعض الآخر نوعاً من النكد في البيت، وقد يتجهم البعض ويدعي عدم المقدرة على العمل لمجرد سماع صوت طفل يبكي . وعلى النقيض من ذلك هناك من يأخذون البكاء بمفهوم آخر يختلف عن ذلك ، والأمر أولاً وأخيراً يعتمد على البيئة المحيطة والخلفية الثقافية ، والظروف المحيطة بالأمر ، والبنيان الاجتماعي والأسري وطبيعته . وبغض النظر عن كل وجهات النظر ، فإن البكاء من الناحية العلمية والطبية هو نعمة بكل المقاييس ، تلك هي الحقيقة ...

يطل الوليد من رحم أمه لهذه الحياة بالصراخ الذي تستبشر بسماعه وجوه الأهل، وتنفرج أسارير الأطباء . إن هذا البكاء هو عبارة عن تنفس شديد جداً يؤدي لضغط هائل يعادل عشرة أضعاف ضغوط التنفس في مراحل الحياة الأخرى ، وربما يزيد . هذا الضغط يؤدي لفتح أسناخ الرئة وجعلها قابلة للقيام بوظائفها الحيوية الضرورية لحياة الطفل.

إن الإنسان في حالة تفاعل وتأثر دائم مع كل ما يحيط به ، ولذلك فهو يمر بلحظات يختلف تأثيرها عليه ، ومن ثم يختلف ارتكاسه تجاه ما يعتربه من ظروف ، ومن الارتكاسات الفيزيولوجية التي مَنَّ الله بها علينا البكاء ، فالبكاء هو تلك الحالة التي يتعاون كل البدن لإظهارها بالصورة التي نعرفها ، فالأعضاء الصوتية وطرق الهواء وعضلات التنفس تساهم في إصدار ذلك الصوت على اختلاف طبقاته وتواتراته ، وعضلات التنفس تساهم في إصدار ذلك الصوت على اختلاف طبقاته وتواتراته ، وعضلات الوجه تتقلص لتحدث سحنة البكاء بما تعنيه هذه السحنة من تبدل بشكل الأنف وتقطيب للجبين ، والدمع يفرز ليغسل العينين وينسكب على الوجنات ، وتزداد المفرزات المخاطية في الأنف ، ويحتقن الوجه ، وتتورد الخدود ، وتحمر العينان ، هذه ما نراه وما لا نراه أعظم ، حيث يتبدل التوازن الهرموني في البدن ، وتستثار الجملة العصبية المركزية ، ويتغير توازن الجملة الودية واللاودية، والجملة القلبية الوعائية تشارك بنصيبها حيث قد تتسرع ضربات القلب ويرتفع ضغط الدم وتمتلئ الأوعية (العروق) المحيطية بالدم ، كما أنه قد توجد علامات خاصة بالسبب الذي أدى للبكاء .

أما أسباب البكاء فكثيرة ، ومن الأفضل تقسيمها حسب العمر رغم التداخل الكبير بالأسباب حسب الأعمار ، وقبل أن نبدأ بمرحلة الوليد لا بد أن نذكر الجنين ، نعم فالجنين يبكي في رحم أمه وعلى طريقته ، فإذا تعرض الجنين للمزعجات عبر جدار البطن فإنه يبدي بعض الحركات ويتسرع نبضه ، أما في مرحلة الوليد التي تمتد حتى عمر شهر ، فالوليد يبدؤها كما ذكرنا بالصراخ وغياب هذا الصراخ يعني الحاجة للإسعاف السريع ، إن الطفل الذي يصرخ ويبكي بشدة عند ولادته ينال علامات على المقاييس الطبية (مقياس أبغار) أكثر من غيره، بعد ذلك يبكي الطفل عندما يجوع ؛ حيث يسكت بمجرد استلامه لثدي أمه ، كذلك يبكي عندما يرطب على نفسه أو يتسخ حفاضه وكأنه ينشد النظافة ، كما يبكي عندما يحدث له بعض المغص في بطنه أو عند وجود غازات لا يستطيع إخراجها ، إن الوليد يبكي أيضاً عندما يضجر من البيئة التي هو فيها سواء من حيث حرارتها أو من حيث وجود ما يزعجه بها كالحشرات والزواحف ، أو قد يعبر عن انزعاجه من الألبسة غير المناسبة بالبكاء ، وقد يكون البكاء علامة إنذار مبكر لمشكلة أكبر فانسداد الأمعاء وانغلاقها (تداخلها ببعضها) قد يبدأ ببكاء ، والتهاب الأذن الوسطى كذلك ، إن الأذيات الجسدية كالخلوع والكسور تؤدي للبكاء ، وقد يكون البكاء حاداً عالي الطبقة ، وهو قد يدل على وجود فرط توتر داخل الجمجمة ، وهذا ينجم عن الحمى الشوكية (التهاب السحايا) ، وقد يكون ناجماً عن أمراض أخرى تصيب الجملة العصبية كاليرقان النووي الناجم عن فرط البيليروبين (الصفار الشديد) ، قد يكون البكاء محاولة من الوليد لأن يتنفس كما في حالة انسداد الأنف ،

حيث إن الوليد لا يعرف التنفس من فمه ، ويكون فمه مغلقاً ، وحيث إن الأنف في هذه العلة مغلق فإن الطفل يتعرض لنقص الأكسجين وتصبح الشفاه زرقاء ، ويحميه الله سبحانه وتعالى من الموت اختناقاً بالبكاء في هذه اللحظة فيبكي وبشدة حتى تتورد الشفاه وتعاود الحالة حتى ننتبه ونعالج الوليد ، إن الأنين غالباً ما يشير لمرض قلبي رئوي خطير.

وبالنسبة إلى الرضيع فإن كثيراً مما سبق يؤدي لبكاء الرضيع . ونزيد هنا عدم الارتياح للحليب أو غيره من أنواع الطعام ، وكذلك البكاء الذي ينجم عن الضجر عند بزوغ الأسنان ، كما قد يبكي الرضيع عند إصابته بمرض تنفسي يؤدي لصعوبة التنفس ، إن الرضيع قد يبكي عند رؤيته ما يفزعه .

أما بالنسبة إلى الطفل الكبير ، فإن الخوف يتطور عنده، وقد يأتي بكاؤه عند الشعور بوجود ما يؤلمه ، وقد يبكي رغبة في الحصول على شيء مادي أو عاطفي ، كما قد يبكي خوفاً من شيء قد حصل أو قد يحصل ، كما قد يبكي بسبب الغيرة ، إن ألم الأسنان يعتبر سبباً هاماً لبكاء الطفل ، وهناك الصراخ الليلي ، حيث يستيقظ الطفل هلعاً مذعوراً وهو يبكي ، وقد يؤدي ذلك بالأهل للهرع نحو المستشفى ، وهناك التهاب الأذن الوسطى ، والمغص المعوي ، والرضوض ، واللدغات ، والحروق ، وحتى التطعيمات .

إن الحديث عن البكاء يجر للتطرق ولو لماماً للضحك الذي يعتبر نقيضاً للبكاء ، ولكن بشكل نسبي ، حيث إنهما شريكان يختلفان كثيراً ، ولكن تجمعهما بعض الصفات ، إنهما يتعاونان لإسعاد الإنسان كل بطريقته ، فالضحك يمنح السعادة والسرور ويدل على أن شيئاً ما بهيجاً قد حصل أو يحصل ، والبكاء يدل على العكس عادة ، وعلى الإنسان أو الذين يحيطون به العمل لإزالة الشيء الطارئ الذي أدى للبكاء لتعود البسمة والضحكة ، إن الدموع تنسكب في الضحك الشديد كما في البكاء ، ولحظات الانفعال القصوى كما في نجاح عملية جراحية كبيرة أو عودة غائب يمتزج بها الضحك والبكاء في نفس اللحظة تعبيراً عن شدة الفرح .

إن مما يجدر ذكره أن البكاء ليس مقتصراً على بني البشر ، فالبكاء أمر فيزيولوجي كما الطعام والنوم ، ولكن يبقى بكاء الإنسان هو المميز ، فلقد أنعم الله علينا بعقل وجملة عصبية معقدة جداً وأحاسيس هائلة جعلت بكاءنا مميزاً .

إن البكاء نعمة حقاً ، فهو إنذار للطوارئ التي تصيب الإنسان ، والبكاء يعتبر متنفساً فالطفل الذي يبكي عندما يتعرض لما يغيظه أقل عرضة للإصابة بأمراض كالقرحة وغيرها مستقبلاً عكس الذي يكتم غضبه ، إن البكاء يسرع إنهاء لحظات الحزن ، فالطفل الذي يتعرض للحزن لسبب ما ويجهش بالبكاء سرعان ما تنشرح أساريره لحد ما ، وبطبيعة الحال فإن كل شيء إذا زاد عن حده انقلب لضده ، وينطبق ذلك على البكاء ، فالطفل عصبي المزاج والذي يبكي الليالي الطوال قد يجعل ذويه يعيشون جحيماً لا يطاق . إن البكاء الشديد قد يؤدي لارتفاع الضغط داخل البطن ، ومن ثم لظهور فُتق كان كامناً ، وقد تدخل الأمعاء ضمنه وتختنق ، ويزداد البكاء أكثر ويحتاج للإسعاف ، إن البكاء قد يؤدي لنوب حبس النفس وما يرافقها من هلع أسري، كما يؤدي لحدوث الزرقة عند مرضى القلب ، إن تعود الطفل على أنه يستطيع الحصول على ما يريد بالبكاء أمر غير مرغوب، كما أن البكاء لأتفه الأسباب بسبب الدلال المفرط يؤدي لطفل ضعيف الشخصية وذي بنيان هش أمام المواقف الاجتماعية المختلفة .

من الحالات الواجب ذكرها أنه قد لا يبكي الطفل مع وجود ما يستدعي البكاء ، فعندما يكون الطفل مصاباً بمرض شديد وخطير ، كما يحدث في حالات فقد الوعي بأسبابها المختلفة ، والالتهابات الشديدة ، والحوادث الكبيرة ، وفي بعض الأمراض العقلية والنفسية كما في بعض الأطفال الانطوائيين ، كما أن هناك البكاء المنحرف عند بعض مرضى الفصام ، حيث يبكون عندما يكون الموقف يدعو للضحك والعكس بالعكس ، وهناك مرض ينقص فيه الإحساس بالألم ، فنجد الطفل وقد تعرض للحرق والجرح دون أن يبكي ، ولا بد من الذكر أن عتبة البكاء تختلف من طفل لآخر .

وختاماً فإن الهمسة التي نبوح بها لكل الآباء والأمهات هي أن حنان الأهل ومحبتهم وعدلهم بين الأطفال وملء أوقات الأطفال بالفرح وإدخال السرور إلى قلوبهم هو العلاج والوقاية في معظم الحالات ، ونرجو الله أن لا يخلو بيت من ذلك، ولا بد من التذكير أن الرضيع الصغير عادة يبكي لوجود سبب ، كما أن الأهل يعتادون على بكاء صغيرهم ولذلك عندما يلاحظون تغيراً بمواصفات هذا البكاء عليهم مراجعة الطبيب ، ولا ننصح بالإكثار من العلاجات المنزلية بدون مشورة طبية .

إنه من غير الجائز منع الصغير من البكاء، بل يجب التفتيش عن سبب البكاء ، وفي المنزل من الخطأ الكبير أن نقول للطفل إنك (راجل) ولا يجوز أن تبكي ، فالطفل يضحك ويبكي ، وعندما يكون الأمر مجرد دلال فيمكن لنا بوسائل عديدة أن نقلب بكاءه ضحكاً بإذن الله.

وبكل الأحوال لا يجوز جعل عقاب الطفل مؤلماً ولا جارحاً لنفسية الطفل ، فالكلمة المناسبة والسلوك القدوة غالباً ما يكونان كافيين لتعديل سلوك الطفل بشكل إيجابي يسر الناظرين ، ومن ثم تتحق بسمة تدوم وتدوم إلى ما شاء الله .

البكاء حقاً نعمة من نعم الله علينا وتستحق الشكر كل الشكر .

إعـداد الطفـل للاستـمـاع أسـاس

إعداد : منى زريق الصائغ
لبـنـان

ليس هناك من بركة يعيشها الطفل أعظم من بركة الفرح ، الفرح النفسي والعقلي والحسي ، ومن ثم فرح التذوق والإدراك .

كل المدارك والمعارف ملك الطفل ، وواجبنا أن ندل الطفل على هذه المدارك والمعارف .

ما هي الموسيقى وكيفية إعداد الطفل إلى تذوقها

– الموسيقى وقع ونغم ، وصوت وطبيعة وكون وآلة .

– الموسيقى سرعة ، ووزن ، ونبر ، وكثافة، ودقة ، ورقة ، وضعف ، ولون ، وحدة ، وعلو ، وغلظ ، وخفض .

– الموسيقى جهاز عصبي يعمل بدقة فائقة في كل هنيهة .

– الموسيقى صوت يأخذ صفة الحالة والحدث ، به نحب ونكره ، وبه نحنُ ونعطف ، به نثور ونهدأ ، وبه نغتبط وننفعل .

إذاً عندما نعلم الطفل الموسيقى ، نعلم معرفة إنسانية ، ونسهم عبرها في تعليم الطفل: الحجم ، والبعد ، والثقل ، والتآلف ، والمرافقة، ومسالك الفهم والإدراك ، وإيقاظ الأحاسيس الشفافة العظيمة ، والتدرب على تلقي واستقبال الكثير من المكونات الحياتية، ومن ثم استيعابها .

ولكي نوصل الطفل إلى تحسس وتذوق كل هذه الجماليات والمكونات في الموسيقى علينا إعداده **للاستماع** بشكل سليم وصحيح . إن الاستماع إلى الموسيقى هو عنصر مهم وضروري جداً لاستكمال أي عملية تربوية موسيقية . وكم من المتعلمين الذين بعد سنوات عدة من العزف على آلة ما ، لا يستطيع اكتساب مهارة الاستماع إلى الموسيقى أو التمكن من فهمها وتذوقها .

الموسيقى وقع ونغم ، وصوت وطبيعة وكون وآلة . وهي سرعة ، ووزن ، ونبر ، وكثافة، ودقة ، ورقة ، وضعف ، ولون ، وحدة ، وعلو ، وغلظ ، وخفض .

إن جميع الأطفال بحاجة إلى تربية الذوق الموسيقي عندهم ؛ لأن أكثرية الناس تفتقر إلى تلك التربية . وإذا لم ينل الطفل في المدرسة هذا الاستعداد لتقبل وفهم عالم الموسيقى .

ومن المهم جداً أن نعلم أو نعود الأطفال على **الصمت** ، لأنه من المستحيل أن نسمع أي شيء كان في الضجيج .

والطفل نفسه على الرغم من ميله إلى الأصوات ، وهو الذي يخلق الضجيج ، يهدأ ويرتاح عند اكتشافه الصمت ، وهو سوف يميل للعودة إليه . لذلك سنمارس معه في الصف من حين إلى آخر ما نسميه بأمثولة الصمت .

الصمت

يبدأ المربي بالتكلم بصوت منخفض (إذ من المستحيل تعويد الأطفال على الصمت وهو يصرخ أو يتكلم بصوت عالٍ) ، ويطلب من الأطفال الهدوء وإغماض أعينهم ، والامتناع عن الكلام والضجيج ، إذ هذه اللعبة تقتضي أن نخلق الصمت المطلق سوياً . وفي هذا الصمت المطلق يطلب من أحد الأطفال

التـــذوق الموســـيـــقي

النهوض والقيام بعمل ما ، (مثلاً فتح باب الصف وإغلاقه أو الكتابة على اللوح ...) ، وكل هذا بأقل ضجة ممكنة ، وهنا يجب الانتباه إلى عدم إطالة هذا التمرين في المرات الأولى ؛ لأن الأطفال لا يمكنهم التركيز أكثر من ثلاث أو أربع دقائق . لكن مع الوقت سوف تطول مدة التركيز لديهم ، ويصبح من الممكن إطالة التمرين بضع دقائق أخرى .

التركيز السمعي

بعد أن نكون عودنا الأطفال على الصمت، نبدأ بالعمل على تقوية التركيز السمعي لديهم وتطويره ، لذلك علينا جذب انتباههم إلى مصدر صوت معين ، وحثهم على تركيز سمعهم على هذا المصدر ، مع الانتباه إلى حالة الاستماع عند الأطفال ؛ لأن هناك فئتين من المستمعين : المستمع المبالي والمستمع غير المبالي لشيء .

عادة يسمع الطفل الأصوات بشكل سطحي . مثلاً : إذا طلبنا منه العودة إلى الصمت المطلق والتسجيل في ذاكرته لجميع الأصوات التي يسمعها خارج الصف ، سوف يلتقط أو يذكر فقط الأصوات الأقوى والأقرب إليه (صوت أستاذ يصرخ في صف مجاور ، زمور سيارة ، وقع أقدام ..) . لكنه لن يلاحظ لأول مرة إذا كان هدير السيارة يقترب أو يبتعد منه ، أو إذا سمع صوت الأستاذ قبل الزمور أو بعده ، أو إذا كان وقع الأقدام متواصلاً طيلة وقت الاستماع أو متقطعاً .. لذلك علينا اتباع ألعاب عدة ، مختلفة ومتنوعة، بغية الوصول إلى هدفنا (تنمية وتطوير) **التركيز السمعي والاستماع التحليلي عند الطفل**

علينا اختيار الوسائل التعليمية ، ليس فقط اختيارها ، إنما كيفية استخدامها وطرق استخدامها .

الموسيقى صوت يأخذ صفة الحالة والحدث ، به نحب ونكره ، وبه نحنُ ونعطف ، به نثور ونهدأ ، وبه نغتبط وننفعل .

نبدأ بوسائل تعليمية أولية من محيط الطفل، نقول : كان هناك طفل غاضب جداً، لدرجة أنه ضرب الباب بقبضته ، **بام** ! أعاد الكرة ، فسمع الصوت نفسه . ثم نطلب من أحد الأطفال أن يبحث عن أشياء أخرى في الصف، ويصدر صوت : **الطاولة ! باو ! الحائط! بف!** مثلاً

ثم أدوات من المطبخ : ملعقة نضرب بها أشياء أخرى، **كوب فارغ وكوب مليء بالماء** ، نسمع صوتين مختلفين **تينغ – تونغ . أوعية معدنية ونحاسية** نقرعها هنا وهناك على الجنب ومن الداخل ومن الأعلى ومن الأسفل ، فتأتي الأصوات **بنغ ، بنغ ، بونغ – بنغ ، بنغ، بونغ..**

- **حك ملعقة على مبرشة الجبنة يأتي الصوت : برر – برر .**
- **مخفقة البيض يبرم الطفل بمسكتها يأتي الصوت : ورر ، ورر ، ورر .**
- **يخض الطفل وعاء معدنياً مقفلاً بداخله سكر ، فيأتي الصوت : تشك ، تشك ، تشك . يقرع على نفس العلبة ، فيأتي الصوت : بوم ، بوم ، بوم .**

والآن بعد هذه الاختبارات المسلية ، نطلب من الأطفال القيام باختبارات خاصة باستعمال أشياء وآنية تقع عليها أيديهم ، كآلات قرعية ، في المنزل ، في المدرسة ، في الكاراج ، في المطبخ .. ضربها أو حكها أو هزها أو نقرها . والإصغاء إلى الأصوات التي تصدر منها .

التركيز السمعي والاستماع التحليلي عند الطفل :

١- في مرحلة أولى ، نطلب من الأطفال تسجيل الأصوات التي يسمعونها من دون تحليلها ، وفي مرحلة ثانية ، نطلب منهم تصوير ما يسمعونه على ورقة مستعملين

الرموز والإشارات التي يختارونها بأنفسهم، مثلاً :

الأصوات	مدة الاستماع
- كلام متواصل	**********
- وقع أقدام متقطع	ـــــ ـــــ
- سيارة تقترب ثم تبتعد	< >
- زمور سيارة	0
- زقزقة عصافير من وقت إلى آخر	>>>>> >>>>> >>>>>
- إغلاق باب	١

٢- نختار بضعة أشياء مختلفة ، نريها للأطفال ، ونُسمعهم الصوت الذي يصدره كل شيء عندما ندعه يقع على الطاولة . نخبئ الأغراض الموجودة على الطاولة في كرتونة كبيرة ، ونطلب من الأطفال كتابة أسماء الأشياء التي يسمعونها وبالتسلسل نفسه .

٣- نسجل على شريط أصواتاً متقاربة (ماء جارٍ من حنفية ، شتاء خفيف ، شتاء قوي، صوت مياه جارية في النهر ، موج البحر على شط رمل ، وبحر ، وصخر ...) ، ونُسمع كل هذه الأصوات للأطفال ، وننتظر ردة فعلهم. بعد الاستماع الأول ، كل الأطفال سيعرفون صوت الماء ، ولكن لن يميزوا صوت الموج على شط رمل من صوت الموج على شط بحر . وهنا دور المربي الذي عليه توجيههم بأسئلة صغيرة وحثهم على التركيز أكثر ؛ للتمكن من التمييز جيداً بين مختلف الأصوات المسموعة .

يستطيع المربي ابتداع الكثير من الألعاب الماثلة التي تهدف إلى نفس الغرض . وعندما تصبح أذن الطفل جاهزة للتركيز على مصدر صوت معين ، يصبح من الممكن الانتقال إلى ألعاب تستعمل أصوات الآلات الموسيقية ، وإلى ألحان موسيقية بسيطة تدخل الطفل إلى عالم الأصوات والإيقاعات الموسيقية ، بدلاً من الأصوات غير الموسيقية التي تحيط بنا .

٤- هي نفسها اللعبة الثانية ، ولكن نستبدل الأشياء المختلفة بآلات موسيقية قرعية (عصيّ القرع ، الصنوج ، المثلث ..) .

٥- نختار جملاً موسيقية عدة ، تمثل كل واحدة منها حيواناً معيناً . في مرحلة أولى ، نُسمع الأطفال كل جملة على حدة ، مرفقة بصورة الحيوان الذي تمثله . ثم نسمعهم كل جملة وحدها ، وعليهم أن يشيروا إلى صورة الحيوان الذي تمثله .

نستطيع أن نحوِّر في هذه اللعبة ، فنختار جملاً موسيقية عدة ، معزوفة كل واحدة منها على آلة مختلفة (كمان ، بيانو ، مزمار ..) ، مرافقة بصورة الآلة التي تمثلها .

وعندما يصل الأطفال إلى هذه المرحلة من التركيز بين الجمل الموسيقية ومختلف الآلات ، نبدأ بالاستماع الفعلي إلى معزوفات موسيقية أو مقاطع منها ، إذا كانت كبيرة (أوبرا ، كونشيرتو ، سيمفوني ...) ، لأنه يجب أن لا ننسى أن مدة الاستماع يجب أن تكون قصيرة؛ لكي لا يمل الأطفال ويفقدوا تركيزهم.

لنساعد الأطفال على التركيز خلال الاستماع ، سنجذب انتباههم ، إما بالكلام (قصة ترافق الموسيقى المسموعة) ، وإما بالصورة (فيلم أو صور) التي تريهم تارة الآلات المسموعة ، وتارة العازفين والمؤلفين .

نبدأ بالمعزوفات المبنية على فكرة غير موسيقية ، كالشعر السيمفوني : لنأخذ مثالاً على ذلك مقطوعة من القرن العشرين بيار **والذئب للموسيقى الروسي سارج بروكوفييف.** إن الاستماع إلى هذه الرواية الموسيقية يفرح دائماً الأطفال الصغار . فهي تعرفهم إلى مختلف الآلات الموسيقية الرئيسية ، بطريقة ممتعة وسهلة . ترمز كل آلة في المقطوعة بلحنها المختلف ، إلى شخصية من شخصيات الرواية . هكذا سيذكر صوت الفلوت الأطفال بالعصفور ، بينما تلعب القرنيطة دور الهر . تمثل الآلات الوترية بطل الرواية بيار ، ونخاف كلما سمعنا صوت الأبواق الثلاثة التي تشير إلى الذئب . يدلنا الأبوا إلى وجود البطة ، بينما الآلات القرعية دوي بنادق الصيادين . أما جد بيار فيرمز إليه صوت الباسون الجهير.

من ثم ننتقل إلى أخرى كالكونشيرتو والسونات والسيمفوني .. ويجب ألا نكتفي بنوع واحد من الموسيقى ، ولكن من المستحسن للأطفال التوصل إلى اكتشاف جميع أنواع وألوان الموسيقى (الغربية الكلاسيكية ، الشرقية ، الإفريقية ، الأميركية..) ، ومحبتها وتذوقها .

وهنا لا بد لي أن أشير إلى أن ما تقدم من الحديث عن تمارين للصمت والاستماع والتذوق إنما يتناول الفترة العمرية عند الأطفال في مرحلة الروضة . وبعد هذه الفترة تبدأ مرحلة التذوق الموسيقي عند الأطفال مصاحبة لدراسة الموسيقى وتعلمها عزفاً وإنشاداً ودراسة .

وأخيراً أقول بأن التذوق الموسيقي عند الأطفال ليس بالعمل السهل ، ولكن أيضاً هو ليس بالعمل المستحيل . فبالمثابرة والصبر والتروي والرغبة يمكننا الوصول إلى التذوق والاستماع الواعي ، والفهم الحسي لما نستمع إليه .

■■

جميع الأطفال بحاجة إلى تربية الذوق الموسيقي عندهم؛ لأن أكثرية الناس تفتقر إلى تلك التربية.

برنامج الخليج العربي يدعم مشروع تطوير الطفولة المبكرة في مصر

تعد الطفولة المبكرة من أهم وأخطر المراحل التي يمر بها النشء ، وفيها تتشكل مكوناته النفسية والاجتماعية والثقافية والبيولوجية ، وتتنامى خلالها قدراته العقلية وملكاته الإبداعية ، وفيها يكتسب الطفل العديد من المهارات والسلوكيات المتباينة وفق ما تمليه ظروف الأسرة وأوضاع البيئة المحيطة به ، ولذلك تصبح هذه المرحلة بمثابة الإعداد الأساسي والتجهيز الحتمي لطفل المستقبل وصمام الأمان في تنشئته .

من هنا كان اهتمام **سمو الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية ورئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية** الذي حمل على كاهله هموم الطفولة العربية لهذه المرحلة الهامة ؛ إدراكاً منه أنه بالقدر الذي تعطي للطفل في سن مبكرة من رعاية كلما تهيأت له سبل النضوج وقدرته على تخطي مراحل النمو التالية في أمن وأمان ، وأصبح إنساناً قادراً على العطاء والمساهمة في صنع المستقبل .

لهذا دعا **الأمير طلال** إلى وضع مشروع متكامل لتطوير الطفولة المبكرة ، تحدد خلاله الخطط والبرامج اللازمة لرعاية هذا النشء ، والتي باحتياجات الصغار . وقد قطع هذا المشروع شوطاً مهماً ومشجعاً في عدد من الأقطار العربية .

ولما لمصر من تجارب مثمرة وبناءة في هذا الميدان بفضل الجهود المخلصة التي تقوم بها **السيدة الفاضلة سوزان مبارك بكل حكمة واقتدار** ؛ فقد التقت إرادة وزارة التربية والتعليم وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية وبالتعاون مع منظمة اليونسكو على تنفيذ مشروع تطوير الطفولة المبكرة في مصر في صورة **مذكرة تفاهم : وقعها كل من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية والدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التربية والتعليم** ، وتقضي بإعداد استراتيجية وطنية لتطوير الطفولة المبكرة في مصر وتطوير منهج حديث لمرحلة رياض الأطفال وتدريب كوادر تعليمية وإدارية لتلك المرحلة وإنشاء وتجهيز مركز لتدريب معلمي ومعلمات رياض الأطفال وإنشاء قاعدة بيانات حول الطفولة المبكرة في مصر .

التطوع ودور المنظمات الأهلية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة

سعد لبيب
(مستشار ملف العدد)

التطوع في اللغة تقديم شيء للغير ، فرداً أو جماعة ، دون مقابل ، وقد يكون الشيء نقدياً أو عينياً أو خدمة أو جهداً مادياً أو عقلياً، وذلك دون أن ينتظر من يقدم مقابلاً في الدنيا على أي نحو ، إلا أن يكون رضاءه عن الذات أو التقرب إلى الله أو علو الشأن بين أفراد المجتمع الصغير أو الكبير .

ولذلك فمن الممكن أن نتناول ظاهرة التطوع من عدة مداخل . على أننا في هذا الملف من "خطوة" نركز على الجوانب السلوكية والقيمة في اتصالها بالطفولة المبكرة ومسئولية الأسرة والمؤسسات التربوية والإعلامية في غرسها وإنمائها .

وتتعرض أ.د. صفاء الأعسر "للسلوك التطوعي باعتباره أهم مظاهر الذكاء الوجداني وكيف ننميه لدى أطفالنا" ، فالسلوك التطوعي هو سلوك ذكي ينشط التفاعل بين أفراد المجتمع ، نوظف فيه ما لدينا من إمكانيات عقلية ووجدانية من خلال تفاعلنا مع غيرنا من البشر .

وبعد أن يناقش المقال أهم عناصر هذه الظاهرة ينتهي إلى أن السلوك التطوعي-شأنه شأن أي سلوك - قابل للنمو إذا تنبهنا إلى عناصره وعلمناها لأطفالنا ، وأن مستوى السلوك التطوعي ينمي الشخصية بصورة عامة تمتد إلى التفاعل الاجتماعي بكل صوره.

ويتناول مقال "البيئة والتربية والمنظمات غير الحكومية" (أ. سعد لبيب) بعداً آخر للتطوع ، هو عنصر "المشاركة" الذي يعتبر حجر الأساس في أي تنمية اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية . "فالمشاركة الشعبية" أو التطوع من أجل تحقيق مصلحة عامة تبدأ عادة من البيئة المحلية الصغيرة ، البيت ، المدرسة ، القرية ويزاولونها منذ نشأيهم الأولى، وهي مسئولية مشتركة بين وسائل الإعلام الجماهيري التي تصاحب الطفل من سن الثانية تقريباً ، وبين الأسرة ودور الحضانة .

ويتجلى السلوك التطوعي في أفضل صوره عندما يأخذ صفة الانتظام والتكامل ، الأمر الذي لا يتم إلا من خلال جماعة يحكمها قانونها الخاص ، كالجمعيات الأهلية أو المدرسة أو الحضانة أو أي شكل آخر من أشكال التنظيم ، فتنتقل من كونها عملاً فردياً حسناً ، إلى كونها أداة اجتماعية للتطوير والتقدم ، بالإضافة إلى انعكاسها على الفرد ذاته الذي يصبح أكثر انضباطاً وإحساساً بالمسئولية الاجتماعية .

أما أ. عبد التواب يوسف فيؤكد على الجانب الأخلاقي والديني لسلوك التطوع لتقديم الخير للآخرين ، حتى ولو كان شخصاً واحداً ، ولكن النموذج الذي يقدمه في ورقته عن "غرس التطوع في الطفولة المبكرة" فهو الذين يتطوعون بالحياة ذاتها من أجل قضية عامة ، مثل تحرير بلادهم والذين يتطوعون في القوات المسلحة ، وفي الخدمة العامة وطوابير الشباب والأطفال الذين يقفون للتطوع بدمهم - وهم قدوة ينبغي أن نحني رؤوسنا لهم إجلالاً وتعظيماً .

وتؤكد دور المؤسسات التربوية إلى جانب

الأسرة والإعلام ورقة د. سعد عويس عن ثقافة العمل التطوعي في مؤسساتنا التربوية ، وينبهنا إلى أهمية العمل التطوعي التي دفعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى اعتبار عام ٢٠٠١ هو السنة الدولية للمتطوعين . والهدف من ثقافة العمل التطوعي في مؤسساتنا التربوية هو غرس القيمة الإيجابية نحو التطوع من أجل المساهمة الفعالة في برامج عمل تطوعية على مستوى المؤسسة أو المجتمع المحلي ، ثم على المستوى الإقليمي والدولي ، مع التأكيد على أن العمل التطوعي ليس مجرد نوايا حسنة ، وإنما أصبح يتسم بأداء مهني يتطلب تنمية مهارات القيادات .

وتناولت أ.د. ليلى كرم الدين جانباً آخر من الموضوع ، هو "لعب المستشفيات ودور التطوع في تحقيقه وإنجاحه" . فبالرغم من أن اللعب مطلباً حيوياً للنمو وتطور الأطفال في سنوات تكوينهم الأولى ، فإن هذه الأهمية تزيد بالنسبة إلى أطفال المستشفيات في مختلف مراحل وجودهم فيها ، سواء عند دخولهم أو أثناء الفحوص اللازمة ، كذلك المساعدة في العلاج .

وقد نشأت من أجل هذا جمعيات أهلية في بعض دول العالم المتقدمة ، وحددت تشريعاتها التخصصات التي ينبغي أن تتوفر للعاملين في هذا المجال ، وتمنحهم الشهادات الدراسية التي تؤهلهم للعمل في هذا التخصص . والهدف الأساسي من هذا النوع من اللعب هو تعريف الطفل والأسرة بما هم مقبلون عليه وشرح كافة الخطوات لتقليل الخوف والقلق والضغوط.

وإلى جانب هذه الأوراق التي يغلب عليها الجانب النظري ، هناك ورقتان تنصبان على تجربتين واقعيتين في مجال العمل التطوعي المنظم الهادف إلى الخدمة العامة على الأخص بالنسبة إلى مرحلة الطفولة المبكرة .

الورقة الأولى قدمها أ.د. ممدوح جبر أمين عام جمعية الهلال الأحمر المصري عن الجهود التطوعية للهلال الأحمر في مجال رعاية الطفولة المبكرة . وهذه الجمعية التي تكونت عام ١٩١٢ أعطت اهتماماً خاصاً لخدمة الطفولة ، أهم ما يتمثل فيه إقامة دور حضانة لرعاية الأطفال قبل سن المدرسة ، وهي تستند أساساً على جهد متطوعي الهلال وأعضائه وإشرافهم ، مع الاستعانة بمشرفات حضانة يجري تدريبهن تدريباً خاصاً . هذا إلى جانب إقامة نوادي الطفولة التي يبدأ الالتحاق بها منذ سن ٣ سنوات ؛ للتشجيع على ممارسة الهوايات والقراءة ، ويتوازى هذا مع الرعاية الصحية للطفولة والمرأة في سن الإنجاب، استعداداً لاستقبال أطفال أصحاء .

وأخيراً تتناول ورقة أ. محمود ذهب التعريف بقرى الأطفال SOS التي فازت بجائزة عالمية كأفضل مشروع إنساني عام ٢٠٠٢ ، وهو مشروع دولي بدأ عام ١٩٤٩ بالنمسا ، وانتشر في معظم دول العالم ، ومن بينها الدول العربية ، ويهتم أساساً بالطفولة المبكرة من حيث توفير الأسر البديلة لمن فقدوا أسرهم ، ويقوم على التبرعات المالية والعينية والتبرع بالخبرات والتخصصات المختلفة .

ولعلنا بهذا نكون قد أشرنا إلى أهم ملامح ملف هذا العدد من مجلة "خطوة" عن التطوع ودور المنظمات الأهلية في رعاية الطفولة المبكرة .. وهي أوراق نقدمها لكي تكون تحت نظر كل المهتمين بتنمية الطفولة المبكرة في وطننا العربي الكبير.

السلوك التطوعي أحد مظاهر الذكاء الوجداني

كيف ننميه لدى أطفالنا ؟

أ.د. صفاء الأعسر
أستاذ علم النفس – مصر

يكتسب السلوك التطوعي أهمية كبرى تتزايد مع الأيام ، ليس في مجتمعنا العربي فقط ، وإنما في المجتمع الإنساني بعامة . ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة ، لا مجال لمناقشتها ، فنحن نعايشها بصورة مباشرة أحياناً ، أو تحملها إلينا وسائل الإعلام في أحيان أخرى . وتتلخص تلك الأسباب في إحدى حقائق الوجود الإنساني :

"أن البشر لا يتساوون" وأن التفاوت هو القاعدة . ويأخذ التعاون أشكالاً متنوعة ، تتركز في صورتين : **الصورة الأولى** ، أن البعض لديه من الإمكانات ما يفوق حاجته ، وأن البعض الآخر لديه حاجات لا يمتلك الإمكانات اللازمة لتحقيقها .

والصورة الثانية أن جوانب القوة والضعف تختلف باختلاف البشر ، فما يمتلكه البعض قد يفتقر إليه البعض الآخر . من هذين المصدرين تنشأ مشكلات الأفراد والمجتمعات ، ومن هذين المصدرين يتلاحم البشر وتنمو المجتمعات .

ولكي يحافظ المجتمع الإنساني على توازنه، لابد من صيغة ما لاستعادة هذا التوازن . وقد وجد المجتمع الإنساني في السلوك التطوعي أحد مصادر حفظ التوازن .

السلوك التطوعي صورة من صور التفاعل الاجتماعي ، فهو يهدف إلى تحقيق الأمن والتوازن في المجتمع . ومن هنا كان الالتقاء بين السلوك التطوعي والذكاء الوجداني ، وإن كان الذكاء الوجداني مظلة أكبر ينطوي تحتها السلوك التطوعي ، ومن هنا يكتسب معناه وقيمته .

تناقش هذه المقالة السلوك التطوعي كسلوك ذكي ينشط التفاعل بين أفراد المجتمع، ويحقق للمجتمع أمنه واستقراره ، فهدفنا تحليل هذا السلوك وتعميق فهمنا له ؛ حتى نكون أكثر قدرة على تنميته في أنفسنا وفي أطفالنا .

وهو ذلك الجانب من الذكاء الذين نوظف فيه ما لدينا من إمكانات عقلية ووجدانية من خلال تفاعلنا مع غيرنا من البشر . فهو ينصب على العلاقات الشخصية والاجتماعية الناجحة.

والذكاء بكل مفرداته العقلية والوجدانية مفهوم عام نستخدمه جميعاً لنصف به سلوكنا أحياناً ، وسلوك الآخرين في معظم الأحيان . الذكاء أول صفة ترد إلى الأذهان أثناء تفاعلاتنا اليومية ، ولكل منا تصوره عما يعتبره سلوكاً ذكياً أو غير ذكي ، وهناك اتفاق اجتماعي يحكم هذا التصور إلى درجة كبيرة .

ولو لاحظنا أنفسنا لاكتشفنا أننا نستخدم مفردات الذكاء الوجداني بصورة تلقائية ، فنحن نصف بالذكاء من يحسن اتخاذ قراراته، ومن يتحكم في انفعالاته ، ومن يراعي الصالح العام وغير ذلك من السلوكيات التي يتضمنها الذكاء الوجداني والسلوك التطوعي في ذات الوقت .

سوف نكتفي هنا بمناقشة أربعة عوامل – هي السلوك الوجداني– نجد أنها تصف السلوك التطوعي بصورة مباشرة :

العامل الأول : فهم الواقع واختباره .

العامل الثاني : القدرة على وضع النفس مكان الغير .

العامل الثالث : المسئولية الاجتماعية .

العامل الرابع : الفصل بين الأخذ والعطاء.

أولاً : فهم الواقع واختباره :

إذا كان السلوك التطوعي صورة خاصة من التفاعل الاجتماعي ، فإنه يبدأ بفهم البيئة التي يوجد بها . ونعني بذلك أن نتعرف ونشارك فيما يقع حولنا من أحداث ، بحيث ينمو بيننا وبين واقعنا روابط قوية ، ونتبين أن الأمن الشخصي لا يتحقق إلا في مجتمع آمن، وأن ما يحدث خارج جدران بيتنا يؤثر فينا ، أردنا ذلك أو لم نرد ، أدركنا ذلك أو لم ندرك . ومن هنا كان سعي الإنسان لتحقيق الأمن والنمو في المجتمع .

إنه من خلال التعرف على واقع الحياة حولنا ، والسعي للمشاركة فيها ، تنمو لدينا مهارات جديدة في مواجهة مواقف الحياة ،

فنكون أكثر تهيؤاً لمواجهتها، وتنمو لدينا القدرة على توقع ما يمكن أن يصادفنا في المستقبل، فنستعد له .

أي أننا ننمو شخصياً من خلال ما نقدمه للغير ، فالسلوك التطوعي يضيف إلينا خبرات تحقق لنا مزيداً من النمو .

كيف يساعد الآباء أطفالهم على فهم الواقع والالتحام به ، مع محافظتهم على أمنهم وعدم تعرضهم للمخاطر؟

نلاحظ في حياتنا اليومية من يحيط أطفاله بحماية مبالغة تعزله عن المجتمع الواقعي ، فإذا بهم يعيشون في "صوبة اجتماعية" ، فالحياة بالنسبة إليهم تدور حول حاجاتهم المباشرة ، والمجتمع الذي يعيشون فيه لا يتجاوز المقربين إلى الأسرة . والخبرات التي يمرون بها متكررة ومقيدة بما يسمح به الآباء، وهو محدود .

إذا مات أحد أفراد العائلة .. يقولون للطفل إنه سافر .

إذا مرض أحد أفراد العائلة .. لا يصحبونه للمستشفى، خشية أن ينزعج .

إذا لعب أطفال الجيران ، لا يشاركهم خشية أن يأخذوا لعبه أو يعرضوه للخطر .

كل موقف من المواقف المذكورة ، والتي يتصورها الآباء حماية لأطفالهم ، هو في واقع الأمر حرمان من فهم الواقع ، حرمان الطفل أن يفهم الحياة والموت ، وما يصاحبه من آلام، علينا أن نشارك في تحقيقها ، يفهم الصحة ويفهم المرض وما يصاحبه من عجز، علينا أن نتعاطف معه ، وأن نفهمه أن الصداقة أخذ وعطاء، وعلينا أن نحفظ هذا التوازن .

بدون هذه الخبرات وغيرها يتعلق تفكير الطفل بذاته ومجتمعه الصغير ، فنحن نحرمه من فهم المشاعر الإنسانية والحاجات التي يعجز أصحابها عن مواجهتها . هذا الفهم هو بدايات السلوك التطوعي .

إن حكمة الآباء في تدريب أطفالهم على التفاعل الاجتماعي الذي يوسع فهمهم للحياة، ضمان لنمو بروز السلوك التطوعي .

ثانياً : القدرة على وضع النفس مكان الغير :

لا يتحقق السلوك التطوعي إلا من خلال القدرة على أن نضع أنفسنا مكان الغير ، فنشعر بشعوره ، ونرى الأمور كما يراها . وهذا عنصر أساسي في الذكاء الوجداني ، فيشعر القادر بشعور المحروم، ويرى الحياة كما يراها ، وبشعر القوي بشعور الضعيف، ويرى الحياة كما يراها . فرغم أنني لا أعاني من الألم ، أستطيع أن أشعر بمشاعر من يعاني ، وأرى الحياة كما يراها . هذا الشعور يدفعني أن أبذل ما أستطيعه للتخفيف عنه ، ولذلك فهو أساس السلوك التطوعي . ويتجاوز ذلك شعور العطف أو الشفقة . هذه القدرة لها تأثير مباشر على كل صور التفاعل الاجتماعي، وليس فقط السلوك التطوعي . فكثير من مشكلاتنا اليومية تبدأ بخلاف بين طرفين لا يستطيع أي منهما أن يضع نفسه مكان الآخر . ورغم أهمية هذه القدرة فنحن لا نوليها حقها في تربيتنا لأطفالنا .

كيف ننمي لدى أطفالنا القدرة على أن يضعوا أنفسهم مكان الآخر ؟

الخطوة الأولى أن أضع نفسي مكان الطفل قدر استطاعتي ، ولكن الطفل كثيراً ما تكون له مطالب غير منطقية ، وهذا صحيح ، ولذلك فإنني حين أضع نفسي مكانه وأرى الموقف كما يراه ، أستطيع أن أتعامل معه بصورة أفضل ، أولاً هو يطمئن إلى أنني أرى ما يراه ، وأشعر بما يشعر به ، وهذا لا يحتم عليّ أن أتفق معه ، بل يساعدني على مناقشة رؤيته ومشاعره بما يتناسب مع فهمه .

ومن المنطلق نفسه ، عليّ أن أعلن له عن مشاعري، حتى أعطيه الفرصة أن يشاركني هذه المشاعر . إن تدريب الطفل على فهم مشاعر الغير وفهم رؤيتهم التي قد تختلف عن رؤيته شرط أساسي في تنمية السلوك التطوعي، وفي الوقت نفسه تنمية الذكاء الوجداني .

ثالثاً : المسئولية الاجتماعية :

في مراحل النمو أو الارتقاء الأولى يكون اعتماد الطفل على أمه أو من يرعونه ، ومع تقدمه في مراحل النمو العقلي والاجتماعي ،

يبدأ الطفل في الاعتماد على نفسه ؛ ليقوم بنفسه ببعض حاجاته . ومع مزيد من النمو يبدأ في القيام ببعض المهام التي لا تخصه مباشرة ، وإنما تخص الأسرة بشكل عام ، كأن يساعد والديه في حمل حاجات الأسرة ، أو القيام ببعض الأعمال المنزلية ... إلخ .

ويتوقف تقدم هذا النمو والتطور على أسلوب الوالدين في تدريب الطفل على تحمل مسئوليه نفسه ، والمشاركة في تحمل مسئولية جماعية . هذا التطور يعبر عن مطلب اجتماعي، وهو في الوقت نفسه أحد مظاهر السلوك التطوعي ، نلاحظ في حديثنا التلقائي اليومي أننا نصف من لا يتحمل المسئولية بأنه "طفل" بصرف النظر عن سنه !

كيف ننمي لدى الطفل المسئولية الاجتماعية؟ إن تشجيع الطفل على القيام بأعمال بسيطة لا ترتبط بمسئولياته مباشرة يضع بذور المسئولية الاجتماعية ، قد نطلب منه مراقبة شقيقه الأصغر ، أو تقديم مساعدة بسيطة للجيران ، أو مناقشة أحداث تعرض في التليفزيون .

قد ننبهه إلى الاقتصاد في المياه والكهرباء.. وهو إحدى صور المسئولية الاجتماعية ، أو ننبهه إلى عدم إلقاء شيء بالطريق .. وهذا مسئولية اجتماعية.

رابعاً : الفصل بين الأخذ والعطاء :

في مراحل النمو الأولى حيث الاعتماد الكامل على الأم والأب ، تكون المعادلة المقبولة أن يأخذ الطفل ولا يعطي . ومع تقدمه في النمو تتراجع هذه المعادلة ؛ ليحل محلها معادلة الأخذ والعطاء ، ويكون دور الآباء أساسياً في هذا الشأن . ولكن كثيراً ما يخلط الآباء بين تعبيرهم عن الحب لأطفالهم وتدريبهم على الأخذ والعطاء ، فهم يلبون حاجاتهم دون أي شيء يبذلونه ، ويبالغون في مكافأتهم على أي مجهود أو تصرف يقومون به ، وكثيراً ما تكون هذه المكافأة مادية .

الآباء هنا لديهم هدف واضح، أن يشجعوا أطفالهم على التصرف السليم ، حتى إنهم يكافئونهم حين يأكلون ، أو حين ينامون ، أو حين يلعبون .. نقف هنا ونحلل موقف المكافأة وكيف ترتبط بالسلوك التطوعي . المكافأة عادة تكون بشيء يحبه الطفل أو يفضله ، فيسعى للحصول عليه ، فتصبح المكافأة هي الهدف الذي يريد أن يحققه . وإذا لم يحصل على المكافأة فلا داعي لعمل شيء أو بذل مجهود .

كيف يؤثر ذلك على السلوك التطوعي بصورة مباشرة ؟ الطفل الذي تعلم أن يحصل على مكافأة ، خاصة المكافأة المادية ، لن يستطيع أن يقوم بأي سلوك تطوعي ؛ لأن السلوك التطوعي يتطلب أمرين :

أولاً : أن المكافأة فيه ليست مادية في أغلب الأحيان .. يكفي أنني قد ساعدت ، أو تعاونت، أو علمت ..

ثانياً : أن المكافأة فيه ليست مباشرة في أغلب الأحيان .. سوف يعود عليه بالخير يوماً ما، ولا يشترط أن يكون الآن .

ماذا يفعل الآباء كي ينمو لدى أطفالهم الفصل بين الأخذ والعطاء ، وتأجيل الحصول على مكافأة .. هل نمتنع عن مكافأة أطفالنا ؟ لا .. نكافئهم حين يبذلون الجهد المناسب فقط، وتكون المكافأة غير مادية ، والأشياء التي يستمتعون بها لا تحتاج منا لمكافأة ، بل إن المكافأة تفسدها .

نتوقف هنا لنجمع ما قدمناه في نقاط محدودة :

– إن السلوك التطوعي شأنه شأن أي سلوك قابل للنمو إذا تنبهنا إلى عناصره وعلمناها لأطفالنا .

– إن مقومات السلوك التطوعي تنمي الشخصية بصورة عامة لا تقتصر على موقف السلوك التطوعي ، بل تمتد إلى التفاعل الاجتماعي في كل صوره .

– إن السلوك التطوعي لا يتحدد في فئة معينه : الأقوياء .. الأغنياء .. الكبار .. إنما كل إنسان مؤهل له بما لديه من إمكانات ، ومن المنطلق نفسه فإن متلقي السلوك التطوعي ليسوا بالضرورة الأضعف أو الأقل ثراءً .

– إن مجالات السلوك التطوعي تشمل كل أوجه النشاط الإنساني ، ولا تقتصر على التطوع بالمال .

إن السلوك التطوعي بعض من السلوك الذي في تنميته وممارسته تنمية للسلوك الذكي.

■ ■

هل يطيل السلوك التطوعي العمر؟

في بحث أجري في جامعة متشجان الأمريكية تحت عنوان «هل يعود السلوك التطوعي بالفائدة على من يقدمه ، كما يعود بالفائدة على يقدم إليه» تمت متابعة مجموعتين من كبار السن لمدة خمس سنوات؛ لدراسة العلاقة بين ما يقومون به من سلوك تطوعي ومعدل الوفاة وكانت النتائج تشير إلى أن معدل الوفاة فيمن يقومون بسلوك تطوعي أقل بين مجموعة المسنين الذين يقومون بسلوك تطوعي منها في المجموعة التي لا تقوم بسلوك تطوعي .

وقد يتبادر إلى الذهن أن من يقومون بالسلوك التطوعي يتمتعون بصحة جيدة بالمقارنة بالمجموعة الأولى ، إلا أن الباحث راعى التكافؤ بين المجموعتين في الصحة العامة والصحة النفسية ومستوى التعليم ومستوى الدخل . ويعني ذلك أن السلوك التطوعي يحقق للمتطوع حاجات صحية ونفسية مهمة ، تعطي لحياته قيمة ومعنى . ومن هنا كانت توصية الباحث بمزيد من البحث في موضوع السلوك التطوعي وما يعود به على المتطوع من إيجابيات .

أجفند

جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة لعام ٢٠٠٣م

الفرع الأول:

"تأهيل وتشغيل اللاجئين والمهجرين"

المشروعات التي ترشح لجائزة هذا الفرع هي فقط المشروعات المنفذة من قبل المنظمات الأممية، الدولية أو الإقليمية.

الفرع الثاني:

"حماية الأطفال من الإساءة والإهمال"

المشروعات التي ترشح لجائزة هذا الفرع هي فقط المشروعات المنفذة من قبل الجمعيات الأهلية.

الفرع الثالث:

"مبادرات إبداعية في مجال الحد من الفقر"

المشروعات التي ترشح لجائزة هذا الفرع هي فقط المشروعات التي بادر بفكرتها، مولها و/أو نفذها أفراد.

يتم الترشيح للجائزة عن طريق تعبئة استمارة الترشيح وإرسالها مع الوثائق المطلوبة إلى إدارة الإعلام في "أجفند" على العنوان الموضح أدناه. كما يمكن تعبئة الاستمارة الإلكترونية على موقع "أجفند" على الإنترنت في موعد أقصاه ٣١ مايو ٢٠٠٣م.

برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية
(أجفند)

ص.ب ١٨٣٧١ - الرياض ١١٤١٥ - المملكة العربية السعودية - الهاتف: ٤٤١٨٨٨٨ - ٩٦٦١ الفاكس: ٤٤١٢٩٦٢/٣ - ٩٦٦١ - البريد الإلكتروني: prize@agfund.org
الموقع على الإنترنت: www.agfund.org

البيئة والتربية والمنظمات غير الحكومية

سعد لبيب
خبير إعلامي – مصر

في مؤتمر ما سمي "بقمة الأرض" للبيئة والتنمية الذي عقد في جوهانسبرج بجنوب إفريقيا في أغسطس الماضي ، كانت "المنظمات غير الحكومية" هي الأعلى صوتاً، والأكثر فاعلية وتأثيراً وإعلاماً وإعلاناً عن قضاياها الهادفة إلى الحفاظ على بيئة كوكبنا نظيفة قادرة على العطاء للأجيال الحالية والأجيال القادمة .. وفي كل ما سبق هذا المؤتمر من مؤتمرات كثيرة تتصل بالتنمية أو التجارة العالمية أو البيئة أو الطفولة أو المرأة وغيرها ، كانت الحشود التي تأتي من كل أنحاء الدنيا الممثلة للمنظمات غير الحكومية ، هي التي تحظى بالاهتمام الأكبر لوسائل الإعلام . وبصرف النظر عن النتائج التي استطاعت تحقيقها ، أو تلك التي لم تستطع فيها شيئاً .. فإن وجود هذه المنظمات بهذه الكثافة على الساحة الدولية ظاهرة لا بد أن ننتبه إليها ؛ لأنها تنبع من عدة حقائق كشفت عنها الأحداث :

* فالجهود التي تهدف إلى التنمية في أي جانب من جوانب الحياة ، سواء منها ما يتعلق بالاقتصاد أو الصحة أو الحريات الإنسانية ، لا يمكن أن تكون حكراً على الجهات الحكومية، بل لا سبيل إلى نجاحها على أي نحو إلا "بالمشاركة" الشعبية ، بحيث أصبح عنصر المشاركة من العناصر الداخلة في تعريف "التنمية" .. وأهم وسائل هذه المشاركة هي المنظمات غير الحكومية ..

* إن هذه المنظمات تعتمد في الدرجة الأولى على "التطوع" ، أي الجهد غير المأجور الذي يقدم لتحقيق مصلحة عامة ..

* والتطوع هو "قيمة" تتحول إلى سلوك .. ومن ثم فلا بد أنه يكون من الأهداف التي تسعى إليها "التربية" التي يقع عبؤها على الأسرة ، وعلى المؤسسة التعليمية بدءاً من مراحل التعليم الأولى .. فالعمل التطوعي هو "قيمة" لا بد من أن تغرس في نفوس الأطفال منذ نشأتهم الأولى .. وللإعلام ووسائله المسموعة والمرئية نصيب وافر من هذا العبء .

* والمشاركة الشعبية ، أو التطوع من أجل تحقيق هدف يتصل بالمصلحة العامة ، لا بد أن تبدأ من البيئة المحلية ، من المدرسة والحي، بل ومن المسكن والمساكن المجاورة ، وصولاً إلى ما يتعلق بالمجتمع الأكبر ، وهو الوطن بكامله .

* وقد تطور هذا المفهوم ، مفهوم العمل التطوعي ، نتيجة اتصال العالم بعضه بالبعض الآخر وما بين أجزائه من مصالح مشتركة ، فأصبحت "المحلية" تمثل جانباً واحداً ، وتمثل "العالمية" الجانب الآخر .. وقد أثبتت التجارب فاعليته وتأثيره الذي بدأ يتسع مع الأيام وظروف العولمة .

الجمعيات الأهلية والجهود الطوعية

وانطلاقاً من هذا المفهوم تأتي أهمية الجهود التطوعية الهادفة إلى تحقيق بعض أهداف التنمية أو المعاونة على تحقيقها .

وترتكز هذه الأهمية على الركائز التالية :

* أنها التطبيق الواقعي "للمشاركة" التي لا يمكن لتنمية أن تتحقق بدونها .

* أنها إحدى وسائل استنهاض همة المواطنين للمساهمة في تطوير حياتهم نحو الأفضل ، وإنهاء الاتجاه إلى السلبية واللامبالاة .

* أنها ترفع بعض العبء من على كاهل السلطات الرسمية التي لم تعد إمكانياتها المادية أو الفنية أو التنظيمية ، قادرة على تحمل هذه المسئولية .

* أنها تنطلق في ميادين لا تدخل في اهتمامات الدولة أو مؤسساتها الرسمية ، لسبب أو لآخر ، رغم الإحساس الشعبي بأهميتها .

* أنها تشكل قوة ضاغطة أو منبهة أو حافزة لكي تتخذ الدولة أو بعض مؤسساتها المركزية أو المحلية ، الإجراءات التشريعية أو التنفيذية التي يحس الناس بضرورة تأمينها .

وإذا كنا نتحدث عن "الجهود" الطوعية ، فإننا نريد التنويه إلى أن هذه الجهود غير قاصرة على "الجمعيات" الأهلية ، أو الجمعيات غير الحكومية بتعبير آخر .. بل إنها تشمل كذلك الجهود الطوعية في مجالات التنمية التي قد تقوم بها بعض الأحزاب – خارج إطار العمل السياسي الحزبي – أو بعض النقابات العمالية والاتحادات المهنية على نحو ما سنفصله فيما بعد .

بل قد يكون العمل التطوعي مؤقتاً لمناسبة "ظرف طارئ" كحريق أو زلازل أو حرب أهلية أو غير ذلك ، وقد تنظمه جهات رسمية أو غير رسمية . ومع ذلك تبقى الجمعيات أو التنظيمات الأهلية الطوعية هي المحور الذي يدور حوله النقاش ، بصرف النظر عن التسمية التي تأخذها ، أو الإطار القانوني الذي تتحرك بمقتضاه .

وعندما تتوافر المشاركة على المستوى

المحلي ، لن يكون "نجم الحفل" أو السند الحقيقي هو المساعدة الخارجية ، سواء كان مصدرها العاصمة أو دولة أجنبية ، بل إن دورها سيصبح فقط دوراً مسانداً .

ويمكن أن نستخلص من هذه التصورات لمفهوم المشاركة الشعبية للتنمية ، أنها يمكن أن تتخذ أشكالاً متعددة ، وتختلف باختلاف ظروف التنمية الاجتماعية والسياسية ، وباختلاف المشروعات الإنمائية موضوع المشاركة :

* فقد تكون في مجرد تحديد الأهداف ووضع الأولويات .

* وقد تكون في اتخاذ القرار ، وقد يكون موضوع القرار تحديد الأهداف أو طريقة التنفيذ أو طريقة التمويل ومراحل العمل المختلفة .

* وقد تكون بالمساهمة بالمال أو الجهد أو بهما معاً في عمليات التنمية ، أي العمل الشعبي .

* وقد تكون المساهمة في متابعة التنفيذ والتقييم .

* وقد تكون المساهمة في ممارسة الضغط على صاحب القرار ، سواء كان محلياً أو خارجياً .

* كما قد تكون المساهمة عن طريق الأفراد أو الجماعات منظمة أو غير منظمة ، وطنية أو دولية في بعض الأحيان .

وقد أدي التطور في النظر إلى قضايا البيئة ، والاقتناع بأن مسئولية الحفاظ على البيئة ليست مسئولية حكومية خالصة ، إلى ظهور عدد كبير من الجمعيات التطوعية غير الحكومية التي تهدف إلى التوعية بضرورة الحفاظ على البيئة ومقاومة التلوث . وانتشرت هذه الجمعيات في كثير من الأقطار العربية ، وإن كان بعضها يهتم بقضايا البيئة الكلية ، ويركز البعض الآخر على قضايا فرعية ، كالنظافة أو نشر الخضرة ومنع تجريف الأرض الزراعية أو قطع الأشجار أو منع الضوضاء في المدن أو الحفاظ على نظافة المياه . وتعمل بعض هذه الجمعيات على أساس محلي ، فتهتم بقضايا قرية معينة أو حي في المدينة ، أو يتسع اهتمامها ليصل بالتدريج إلى خدمة القطر كله .

وقد كان لهذه الجمعيات ، وما تمارسه من ضغوط ، الفضل الأول في إصدار كثير من التشريعات البيئية ، والوقوف ضد المشروعات التي تؤثر بشكل أو بآخر في البيئة ، وتلقى هذه الجمعيات في كثير من الحالات دعماً مادياً من بعض المؤسسات الأجنبية والدولية المهتمة بقضايا البيئة .

الإعلام والتربية والجهود الطوعية

في اعتقادنا أن هناك عدة أهداف يناط بالإعلام والتربية البيئية العمل على تحقيقها؛ لتدعيم عنصر المشاركة في التنمية البشرية :

* فعلى الإعلام متعاوناً مع كل الجهات المسئولة عن التربية ، أن يعمل على غرس "قيمة" المشاركة في العمل العام الهادف لخدمة الجماعة ، وأن تعتبر المشاركة شرفاً للمواطن يتقدم به على غيره في سلم التقدير الاجتماعي، بصرف النظر عن نوعية هذه الخدمة أو نطاقها .

* وأن تكون الحلول الذاتية للمشكلات المجتمعية ، دون اعتماد على السلطة أو بمشاركتها ، هي من بين السمات التي يؤكد الإعلام والتربية على أهميتها ويعمل على الدعوة إليها .

* أن يساند الإعلام الجمعيات الأهلية في سعيها للحفاظ على استقلاليتها وتخفيف القبضة البيروقراطية التي قد تضيق الخناق على أعمالها ، وإدخال الإصلاحات التشريعية والتنظيمية المناسبة ، استناداً إلى أن العمل التطوعي والانضمام إلى جمعيات التنمية ، هو حق من حقوق الإنسان الأساسية ، تلتزم الدول بصيانته وتدعيمه .

* وبالإضافة إلى هذه الواجبات المستمرة التي ينتظر أن تقوم بها التربية والإعلام ، فإنه مدعو إلى دعم مشروعات التنمية والجمعيات الأهلية القائمة عليها في عدة اتجاهات .. لعل من أهمها :

– شرح أهمية الأهداف التي تسعى لتحقيقها ، وأن يكون هذا الشرح مستنداً إلى معلومات صحيحة وموضوعية .

– خلق الثقة ، وتدعيم المصداقية في الجمعيات والمسئولين عن هذه المشروعات . ويتم هذا بطبيعة الحال بعد التأكد من أنهم جديرون بهذه الثقة .

– حث المواطنين على المساهمة بالجهد أو المال أو كليهما حسب الظروف والأحوال وبالقدر الذي يستطيعونه .

غرس "التطوع" في الطفولة المبكرة

عبدالتواب يوسف
خبير طفولة – مصر

ترى هل ذلك ميسور؟! إن كان كذلك ما هو السبيل إليه ؟! .. هذه خواطر كاتب، تحتاج إلى "باحث" و"دارس" لتأصيلها وتنميتها ، كبادرة وبذرة

-١-

أدرت في رأسي كلمة "التطوع" – كعادتي حين أفكر في موضوع أتناوله بقلمي – وسرعان ما قدمت أختاً لها ، بنفس نغمتها ، وجرسها ، وسياقها ، هي كلمة "التبرع" .. وتساءلت فيم تتشابهان ، وفيم تختلفان ..

وعندما يخطر لي مثل هذا التساؤل "أستشير" المعجم ، وأستخدم أبسط المعاجم ، ذلك الذي أصدره المجمع اللغوي تحت اسم "المعجم الوجيز" .. وهو لا يخذلني أبداً ، إذ إن لغتنا الثرية – التي يقال إنها تحوى خمسة ملايين كلمة – أغنى لغات الدنيا ؛ مما يجعل أي معجم دائرة معارف رائعة .. ولكي أدلل على صدق هذا الذي أقوله أجد لديَّ رغبة شديدة في أن أورد كل المادة التي وردت في كلمة "طاع" ، ذلك الفعل الثلاثي الذي نجد لديه معنى كلمتنا ، وما يحيط بها ..

* (طَاعَ) له المرادُ – طَوْعاً : أتاهُ طائعاً سَهْلاً .

(أَطَاعَ) فلاناً : وافقَه وانْقَادَ له .

(طَاوَعَهُ) فيه ، وعَليه ، مُطَاوَعَةً ، وَطَوَاعِيَةً : أطاعَهُ .

(طَوَّعَت) له نفسُه كذا : طاوَعَتْه عليه ، أو زيَّنته وشجَّعَتْهُ عليه . و– الشيءَ : ذلَّله . ويقال: طَوَّع الأُمورَ : يَسَّرَها .

(انْطَاعَ) لَه : خَضَعَ وانْقَاد . (تَطَوَّع) للشيء : زَاوَلَه اخْتِياراً . و– : تَنَفَّل ؛ أي قام بالعبادة طائعاً مختاراً دونَ أن تكون فرضاً لله.

(اسْتَطَاع) الشيءَ : أطاقَه وقَدَرَ عليه وأمكنَه .

(الطَّاعةُ) : الانقيادُ والموافقةُ .

(الطَّواعِيَةُ) : الطَّاعةُ .

(الطَّوْعُ) – يقال : هو طَوْعُ يدكَ ، أو إرادتك : منقادٌ لك . وفَرَسٌ طَوْعُ العِنانِ : سَلِس المقادة .

(الطيِّع) : الطائعُ . يقال : رجلٌ طيِّع اللِّسان : فصيحٌ .

(المُطاوِعُ) : المطيعُ الموافقُ .

(المِطْواعُ) : منْ يسرعُ إلى الطَّاعة .

(المُطَوِّعُ) : المُتَطوِّع .

وفي القرآن الكريم : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ) .

ولما كنت صاحب ذاكرة غير حافظة ، وأخاف كثيراً من أن أخطئ في نقل آي الذكر الحكيم ، لذلك أضع تحت يدي – بجانب المعجم – شقيقاً آخر له ، هو "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" الذي وضعه "محمد فؤاد عبدالباقي" .. وأبحث فيه عما يمكن أن يفيد في مجال هذه الكلمة ، فأجد ..

بسم الله الرحمن الرحيم

"ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم"

سورة البقرة – آية ١٥٨

"فمن تطوّع خيراً فهو خير له"

سورة البقرة – آية ١٨٤

وأكون بذلك قد تعرفت على الكلمة ، وحاولت أن أتفهمها ، وأسبر غورها في نفسي، إذ كيف أحدّث الآخرين عنها –وبالذات الأطفال – دون أن أكون على دراية شاملة بها وبمدلولها ؟ ثم كيف أحاول أن أحفزهم إليها، وأغرسها في نفوسهم دون أن أستعين بهذه المرجعيات التي لا غنى عنها ؟!

بعد ذلك أبدأ سياحة مع الكلمة ، ومع تجاري الحياتية معاً ..

-٢-

وحاولت أن أتذكر أول لقاء لي مع كلمة "التطوع" .. وكان ذلك حين كنت ضمن فريق "الأشبال" في المدرسة ، أزدهي بثيابي والمنديل الأخضر يلتف حول عنقي ويتدلى على صدري، وشرائط خضراء تزين جوربي من أعلاه .. والرائد يقول لنا إن من قوانين الكشافة أن

زايد بائع الجرائد

لاحظ الأطفال في المدرسة أن زميلاً لهم ينام أثناء الدرس ، خاصة في الحصص الصباحية ، سألوه عن السبب ، فلم يصرح به ، وعندما ضيقوا عليه الخناق ، اعترف بأنه يضطر للاستيقاظ في ساعة مبكرة ؛ من أجل أن يقوم بتوزيع الصحف على العمارات والبيوت ؛ ليكسب ما يمكن أن تنفقه الأسرة بعد وفاة عائلها .. سألوا زميلهم زايد بائع الجرائد :

هل يرهقك هذا العمل إلى هذا الحد؟

– نعم .. إني أصعد يومياً ما يزيد على ألف درجة سلم !

أبدى الأطفال ذهولهم ..

– تصعد ألف درجة سلم في كل صباح ؟

– وأكثر ! لأن البوابين لا يسمحون لي باستخدام المصعد . أحسوا بالإشفاق على زميلهم ، وتطوعوا أن ينتظروه على أبواب عماراتهم ، ويعينوه على توزيع الصحف والمجلات على الشقق .

وهكذا قلت كثيراً درجات السلالم التي يصعدها بائع الجرائد ، وقل الجهد الذي يبذله ، وأصبح لا ينام أثناء الحصص الدراسية ، وتابعها في يقظة ؛ ليتقدم في دروسه .

تقوم بعمل تطوعي يومياً يكون فيه خير للآخرين ، وضربوا لذلك مثلاً بأن نعاون واحداً من فاقدي البصر على عبور الشارع! وكم ضحكنا من أعماق قلوبنا حين نقلوا إلينا نكتة عن خمسة من الكشافين أعانوا أعمى على عبور الشارع ، وسألهم قائدهم : أكان يحتاج ذلك إلى خمسة منكم ؟! .. وكان الجواب :

– الرجل لم يكن يريد أن يعبر الشارع!!

الغريب أنني واجهت ذلك كثيراً على أرض الواقع ، وليس من باب الفكاهة ، عندما يتطوع البعض بالشر .. لذلك تكررت كلمة "خيراً" في القرآن الكريم تأكيداً لذلك ، إذ ما أكثر من يتطوعون بغير الخير .. ومن الضروري أن نلفت نظر الأطفال مبكراً إلى هذا ، ونكرره ؛ ليثبت في نفوسهم ..

وفي الكتاب الذي صدر عن اليونسكو حول الأطفال والتجارب معهم حكاية صغيرة بهرتني حقاً .. إذ اصطحبت أم طفلها لأول مرة إلى دار الحضانة ، ولاحظت صمته الطويل طوال الطريق ، إذ استغرق الصغير في التفكير ، فسألته أمه :

– فيمَ تفكر ؟!

– أفكر في طريقة أكسب بها أصدقاء في الحضانة والروضة .

– وهل وجدت هذه الطريقة ؟

– نعم يا أمي ..

– ما هي ؟

– سأتلفت حولي أبحث عمن يريد المساعدة، وأحاول أن أقدمها له ، بعدها سنصبح صديقين.

ويعقب هذا الكتاب – الصادر عام ١٩٧٩– أن هذا الطفل رائع ، إذ إنه في هذه السن المبكرة واجه مشكلة ، وتمكن من التفكير فيها وإيجاد حل لها ..

وتساءلت حين قرأت القصة :

– ماذا لو أنها لم تخطر بباله ؟ كيف السبيل إلى تنبيهم إليها ؟ وما وسيلتنا لكي نغرس في نفوس الأطفال في وقت مبكر "التطوع" لمساعدة الآخرين ؟

كان هذا قبل أن يخرجوا علينا بعام "التطوع" بوقت طويل ، وقد جعلت من هذه الفكرة محوراً من محاور كتاباتي للأطفال ، أركز عليها ، وأكررها ، أن تنمو نفوسهم عليها.

–٣–

واستعرضت في رأسي كل الحكايات التي مرت بي في هذا الصدد ، وقهقهت ضاحكاً لدى تذكر الزوجين الكسولين اللذين تكاسلا عن إغلاق الباب ، حتى أتى اللص ليجردهما من كل شيء ، دون أن يفتح أحدهما فمه بكلمة، وعندما ذهب اللص ونطق بها أحدهما كان عليه أن "يتطوع" بإغلاق الباب على "لا شيء" باقٍ في البيت !!

وزوينا وسمعنا حكايات عديدة عن الشمعه التي تحترق –متطوعة– لتضيء لغيرها ، ورأيت ابني وزوجته يجعلان منها سباقاً بين طفليهما ، تدريباً لهما على المبادرة والتطوع لخدمة الأسرة .. واستغرقت في الضحك عندما كبرا قليلاً ، وأعلنا أنهما لا يرغبان في أن يكونا "شمعة" .. وكان ذلك في مرحلة أعتقد أنها تمر بالأطفال حين يرفضون الإيثار ويفضلون عليه "الأثرة" .. وعندها تعلو الـ (أنا) التي يعلمنا إياها أساتذة علم النفس .. وكم أرجو أن يتناولها أحدهم بدراسة تعيننا على تخطي هذه المرحلة..

وعندما عاد التوأمان "مصطفى وعلي أمين" من أمريكا ، يتحدثان عن أن الأسرة تكافئ الأطفال وتدفع لهم مقابل جمع أوراق الشجر من حديقة البيت ، وتدفع لهم إذا هم قاموا بغسل الأطباق بعد الأكل ، وكانا غاية في الحماسة للفكرة ، وكم أزعجتهما بسؤال طرحته عليهما على مائدة عشاء جمعتنا :

– وهل يدفعون لهم مقابل الذهاب إلى الكنيسة وأداء الصلاة ؟!

وكان ردهما أننا في عصر يجب أن ندفع فيه ثمناً لكل شيء ، وكان سؤالي التالي أكثر إزعاجاً :

– كم ثمن الشرف ؟ كم ثمن الوطنية ؟

إنني أعرف معنى الاستشهاد والتطوع بالحياة ذاتها ، وذلك ما نسمعه الآن عن أبناء فلسطين ، وأديناه في بسالة في ثورة ١٩ ، وانتفاضة ١٩٣٦ ، ١٩٤٥ ، و١٩٥١ بعد إلغاء المعاهدة .. والذين يتطوعون في القوات المسلحة ، وفي الخدمة العامة ، قدوة يجب أن نحني رأسنا لها إجلالاً وتعظيماً .. ولدينا نماذج مشرفة نحفز الصغار بها للتطوع والتبرع ..

وقد رأيت في أحد البنوك طابوراً للتبرع للأطفال المصابين بالأورام ، أطول من طوابير مودعي النقود وساحبيها .. الأمر الذي جعلني أقول : نحن بخير ، والحمد لله .. ورأيت في التبرع نوعاً من التطوع ، فقد بذلت جهداً لأكسب مالاً حلالاً ، أؤديه تطوعاً ، دون أن أنسى مقولة جبران خليل جبران في كتابه "النبي" : أنت لا تعطي حين تعطي من مالك ، لكنك تعطي حين تعطي من نفسك .. كما لا أنسى قول ميخائيل نعيمة : – الذي يعود لبيته خالي اليدين تعتب عليه العتبة !

ثقافة العمل التطوعي في مؤسساتنا التربوية

أ.د. مسعد عويس
عضو لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للثقافة – نقيب المهن الرياضية – مصر

إن المؤرخ المنصف والمراقب الأمين سيؤكد بكل الصدق أن العمل التطوعي راسخ في ضمير المجتمع العربي منذ عشرات السنين .. لكننا في ضوء العلم نعترف بأن القيم الإنسانية الحميدة والسلوكيات التربوية الراقية قد تصادفها بعض المعوقات الطارئة التي يجب أن نتعرف أسبابها ؛ لكي نفهمها ونسعى جميعاً لعلاجها.

ولا جدال في أن المناخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي العالمي في الوقت الراهن يعلي من شأن العمل التطوعي ، الأمر الذي يضاعف من مسؤلياتنا في إثراء التجربة الإنسانية بخبراتنا وتجاربنا في العمل التطوعي ، وأن نرفع مستوى الثقة في أنفسنا وفي نفوس النشء والشباب بأن خبراتنا الإنسانية تفيد المجتمع الإنساني .. والأمر يتطلب منا تنشيط الذاكرة الوطنية والقومية .. والإفادة من خبرات الماضي ، مع الفهم الواعي للحاضر.. واستقراء متطلبات المستقبل.

ويمكن تعريف العمل التطوعي بأنه ذلك الجهد الذي يبذله الإنسان للمجتمع – بلا مقابل – لشعوره بتقدير المجتمع الذي يعيش فيه .. وأداء الفرد للعمل التطوعي يكون بدافع روحي ابتغاء الأجر والثواب من الله – عز وجل– كما تؤكد ذلك كافة الشرائع السماوية والقيم الروحية والإنسانية .. والتطوع بذلك يكون مظهراً من مظاهر التعاون وأسلوباً من أساليب تآلف أعضاء المجتمع والنهوض بالبيئة الاجتماعية والثقافية والطبيعية .. وتمتد ثقافة العمل التطوعي لكي تخرج عن نطاق المجتمع الواحد .. إلى آفاق المجتمع الإنساني، حيث تتجلى روح التطوع عندما تبادر المجتمعات الأكثر تقدماً في خدمة المجتمعات النامية بدوافع إنسانية ودوافع تنطلق من الواجب الأخلاقي .. على اعتبار أن رفع مستوى المجتمعات الإنسانية النامية يرفع من شأن المجتمع الإنساني ككل .. لكن هذه **النظرة المثالية** قد لا تجد التأييد الشامل .. لكن هناك بوادر للتعاون الدولي في هذا الشأن على مستوى المنظمات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في مختلف أنحاء العالم .

ومن هنا يبرز دور مؤسسات التنشئة التربوية في غرس ثقافة العمل التطوعي في محيط النشء والشباب من المراحل السنية المبكرة .. وبذلك فإننا نتوقع أدواراً محددة من خلال الأسرة ودور العبادة والمؤسسات التعليمية وأجهزة الإعلام والثقافة ومؤسسات الترويح وأوقات الفراغ وجماعة الرفاق .. فضلاً عن كافة مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية والنقابات والأحزاب على اختلاف توجهاتها ، بالإضافة إلى الهيئات المعنية **بالعمل التطوعي مباشرة كالجمعيات الأهلية** التي تحدد ضمن أهدافها تقديم خدمات تطوعية في مختلف الميادين .

ولتحديد أدوار هذه المؤسسات في غرس ثقافة العمل التطوعي ينبغي التعرف **على معلومات صحيحة عن التطوع ثم الإعلان عن التأييد الإيجابي والدعم الأدبي والمعنوي والموافقة المعلنة عن ضرورة التطوع** كدور من الأدوار الاجتماعية التي ترفع من قدر عضو المجتمع في البيئة المحيطة به .. ويتم تدعيم ذلك بنشر القيم الإيجابية نحو التطوع والمتطوعين . في مواجهة القيم السلبية التي قد تشكك في قيمة التطوع وجدوى العمل التطوعي.. وتأتي المرحلة التالية في التأكيد على الاتجاهات الحميدة نحو التطوع .. بحيث يكون التطوع نابعاً من ضمير الفرد .. ويتأتى ذلك من خلال القدوة الصالحة والأسوة الحسنة والمثل العليا والمناخ الثقافي ، الذي يعلي من شأن العمل التطوعي ، ويرفع من قدر المتطوعين .. دون مظهرية .. مع ابتكار أساليب راقية لتكريم ودعم التطوع والمتطوعين.

وتأتي المرحلة النهائية في السلوك الفعلي لأداء أعمال تطوعية محددة لكل فرد ولكل جماعة ولكل مؤسسة ولكل مجتمع على المستوى الوطني .. يتلوه برامج تطوعية على المستوى الإقليمي والدولي .. تؤكد على قيم التعاون والتفاهم وفهم الآخر وثقافة السلام العادل .

لكننا في ضوء أهمية نشر ثقافة العمل التطوعي وضرورته للمجتمعات الإنسانية في الماضي والحاضر والمستقبل .. ندعو إلى أهمية **الإعلان والإعلام** عن الأعمال التطوعية.. التي يقوم بها الأفراد والجماعات .. وحصرها من أجل تحديد دورها التنموي – من جانب – ومن أجل ضرورتها في تقديم القدوة الصالحة للنشء والشباب من المراحل السنية المبكرة ..

وإلقاء الضوء على الذين يقومون بهذه الجهود التطوعية من أجل الآخرين .. للعمل على بث روح الثقة والتفاؤل في نفوس أعضاء المجتمع.. فضلاً عن أنه يمكن اعتبار العمل التطوعي بكل أنواعه أحد مصادر الدخل القومي ، ومورداً من موارد الاستثمار الاقتصادي والاجتماعي.. وظهرت تعبيرات ومصطلحات جديدة في قاموس العمل التطوعي ، مثل دور العمل التطوعي في تنمية رأس المال الاجتماعي ونشر ثقافة الخير من خلال التطوع بالجهود العقلية والذهنية والمعرفية .. ومن خلال **العطاء** بالمال والتسهيلات المكانية والإدارية والفنية .. بالإضافة إلى إسهامات العمل التطوعي في تعبئة الرأسمال الاقتصادي للمجتمع .. من خلال نظم الشراكة والمشاركة ، ويتطلب ذلك وجود **خطط جادة** ومحددة لبرامج العمل **التطوعي** ، بحيث تصبح ملزمة عن اقتناع، ويقوم بها ملتزمون من أصحاب الرسالات والرواد والقادة الذين يعطون أكثر مما يأخذون.

وفي ضوء الواقع الاجتماعي الراهن .. ووجود قضايا تتعلق بالبطالة وقلة فرص العمل.. نجد أن الحاجة ماسة لمناقشة قضايا رصد مكافآت رمزية للنشء والشباب الراغبين في العمل التطوعي .. مع توفير تسهيلات القيام بالتطوع .. من ملابس وأدوات ووسائل انتقال وبعض الحوافز الأدبية المناسبة .. مع التأكيد على أن التطوع يسهم في جلب فرص عمل للمتطوعين في المستقبل ، في ضوء مهاراتهم وخبراتهم ومواهبهم .. كذلك يجب السعي للبحث عن مساحة مشتركة بين العمل التطوعي لمصلحة الفرد بما لا يتعارض مع مصلحة الجماعة .. حيث يجب أن ترتفع مكانة الإنسان المتطوع في محيط المجتمع ، ويسهم ذلك في زيادة رصيده المعنوي .. وتلبية احتياجات المجتمع .. أما الرصيد المادي فيكون في المستقبل .. خاصة في محيط النشء والشباب .. حيث إنهم الأكثر حيوية وعطاءً ، وذلك عندما يتم توجيههم التوجيه الصحيح نحو أهداف مجتمعية ووطنية وإنسانية بناءة يلتف حولها الجميع .

وظهرت بذلك الحاجة إلى تدريب **قادة العمل التطوعي** من المهنيين المحترفين المؤهلين والمتخصصين .. حيث يجب أن يعمل المتطوعون تحت إشراف القيادات المهنية .. وليس العكس ، خاصة وأن التطوع عبارة عن جهود إرادية تنطلق من مسئولية أخلاقية ومسئولية اجتماعية .. يقدم فيها الوقت والجهد والمال دون أهداف ربحية أو تجارية .. لتحقيق أهداف تنموية محددة .. يكون المجتمع في حاجة إليها .. ولسد عجز أو قصور في مجال الخدمات العامة ، لهذا المجتمع – وبوجه عام– فإن العمل التطوعي إحدى صور المشاركة الإيجابية للأفراد في خدمة المجتمع .. وتحقيق التنمية والنهوض بمستوى الخدمات وتحسين سبل الحياة . ومن أهداف ثقافة العمل التطوعي اشتراك القاعدة العريضة من الجماهير في جهود التنمية وإيجاد تفاعل بين الأجهزة الحكومية والمنظمات غير الحكومية .. وبذلك يصبح العمل التطوعي غير قاصر على **العمل الخيري** بحسن نيه ، بل يسهم مساهمة فعالة في التنمية الشاملة لتحقيق تغييرات إيجابية في حياة المجتمع إلى الأفضل ، من خلال مشاركة كل فئات المجتمع .. ويتركز دور الأجهزة الحكومية في التنسيق وتذليل الصعاب بعد وضع أهداف وسياسات عامة على المدى القريب والمتوسط والبعيد .. حتى يمكن تكثيف الجهود للوصول لأعلى عائد لمصلحة الناس .. خاصة أن مجالات النشاط التطوعي كثيرة

ومتعددة من حيث النوع والزمان والمكان . وحيث إن العمل التطوعي يحتاج إلى تكلفة .. فإنه من الواجب تنظيم حملات تمويل العمل التطوعي حكومياً وشعبياً ؛ لضمان استمراريته، خاصة أن العائد الاجتماعي المتمثل في التنمية البشرية لا يُقدَّر بثمن .

وعلى المستوى الدولي منذ أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن عام ٢٠٠١ هو السنة الدولية للمتطوعين .. بهدف تعزيز الاحتراف بالعمل التطوعي وتيسير العمل التطوعي وتوفير المناخ المناسب له .. والتنسيق وتوفير قنوات الاتصال لتبادل المعلومات والخبرات والتجارب.. وترويج ونشر ثقافة العمل التطوعي والارتقاء به على المستوى المحلي من خلال شبكات وآليات اتصال على المستوى الإقليمي والدولي ، وبذلك أصبح **عام ٢٠٠١ عام التطوع العالمي** ، نقطة بداية لإعادة الروح للعمل التطوعي .

والخلاصة نجد أن ثقافة العمل التطوعي في مؤسساتنا التربوية تهدف إلى غرس القيم الإيجابية نحو التطوع .. من أجل المساهمة الفعالة في برامج عمل تطوعية ضمن برنامج الفرد والمؤسسة والمجتمع المحلي ، ثم على المستوى الإقليمي والدولي ، مع التأكيد على أن العمل التطوعي ليس **مجرد نوايا حسنة** ، وإنما أصبح يتسم بأداء مهني متميز .. وتوظف فيه مهارات جديدة في الإدارة وتدبير التمويل وأسلوب تقديم الخدمة والتواصل مع الآخرين مع تحديد معايير الأداء .. ثم تقويم الأداء من أجل تطوير وتجديد وابتكار آليات جديدة ومتجددة للعمل التطوعي ..

ومن المهم تدريب وتنمية مهارات قيادات العمل التطوعي .. وتطوير وتحديث البناء المؤسسي لتعبئة المتطوعين .. وتدبير التمويل وتيسير وسائل الاتصال .. من خلال جمعيات ومراكز خدمات التطوع ؛ لتوجيه ودعم المتطوعين وترشيد وتوظيف قدراتهم ومهاراتهم.. في إطار مؤسسي مرن وغير تقليدي .. من أجل توعية المجتمع بطبيعة ومجالات العمل التطوعي وتوجيه وإعداد المتطوعين ، في أنسب مراكز ومواقع التطوع.. وتجنيد المتطوعين من قطاعات المجتمع في مختلف المواقع .. من مدارس وجامعات وأندية ومراكز شباب ، مع التدريب اللازم قبل وأثناء العمل التطوعي .. مع متابعة المشاكل الميدانية التي تواجه المتطوعين للإسهام في حلها .. وتوفير الدعم الفني والمشورة للمنظمات التطوعية . إن العمل التطوعي في صورته المنشودة يعتمد على تنمية مهارات وقدرات المتطوعين واحترام خبراتهم ، والتفاعل معهم ، وجذبهم للمشاركة في التخطيط ، ووضع برامج العمل التطوعي في ضوء السن والنوع والخبرات والخلفية التعليمية والثقافية .. ولا جدال في أن البحث العلمي ضروري لكشف الواقع الراهن من أجل فهم الظاهرة .. والعمل على تطوير الفكر المساند للعمل التطوعي .. والتعاون مع صانعي السياسة ومتخذي القرار، ومع القطاع غير الحكومي ؛ تحقيقاً للتنسيق والتكامل ، على اعتبار أن ثقافة العمل التطوعي تنبع من ثقافة المجتمع في مرحلة تاريخية محددة . ومن أجل تحقيق الرؤية المستقبلية المتفائلة لثقافة العمل التطوعي التي تتضمن مجالات العمل والمعلوماتية في ضوء الأولويات التي يضعها المجتمع من خلال المصالح العامة التي تعلو على المصالح الذاتية؛ يمكن تحديد بعض الأساليب التالية :

- الاعتماد على الأسلوب العلمي في كافة مراحل العمل التطوعي .
- الاعتماد على العاملين المهنيين مع الإيمان بالتطوع تحت إشراف الخبراء المتخصصين.
- الاعتماد على ولاء أعضاء المؤسسة التطوعية.. من خلال عضويتهم بها ؛ تحقيقاً للاستمرار .. مع إتاحة الفرص للصف الثاني والثالث لتولي مهام القيادة الذاتية في المؤسسة.
- الاعتماد على تكوين وتدريب الكوادر القيادية الشابة من أعضاء المؤسسة التطوعية على أيدي متخصصين يؤمنون بالعمل التطوعي.
- محاولة تحقيق الاستقلال الذاتي للمؤسسة

الشيخ .. وتلميذه

قال الشيخ الجليل لتلميذه الفتى :

– الزكاة والضريبة شيء .. والتطوع والتبرع شيء آخر تماماً! سأل الفتى : كيف يكون ذلك يا سيدي الشيخ ؟ قال الشيخ : الزكاة ركن من أركان دينك الإسلام .. وهي الركن الوسيط بين الخمسة : تسبقها شهادة لا إله إلا الله ، والصلاة .. ويأتي بعدها الصوم والحج لمن استطاع لذلك سبيلاً .. وعندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة ، امتنع البعض عن أدائها ، بل ارتفع صوت أحدهم يقول : إنها أخت "الجزية" ، وغضب أبو بكر رضى الله عنه ، وهتف بما معناه : والله لو منعوني حبل بعير كانوا يؤدونه لرسول الله (ص) لقاتلتهم من أجله .. واعتبر من لا يؤدي الزكاة مرتداً ، وقاتلهم بلا هوادة .

– وماذا عن الضريبة ؟

أجاب الشيخ : تفرضها الدولة لتؤدي ما عليها من واجبات وخدمات ، وبعض الدول ترى أن من يتهرب منها خائن للوطن ، كمن يتهرب من الخدمة العسكرية !

– إلى هذا الحد ؟!

– نعم .

– وماذا عن التطوع والتبرع يا شيخنا ؟

قال الشيخ : إن كنت إنساناً صاحب أريحية ، وكريماً ، وتحب الناس وبلدك ، يجب أن تعطي شيئاً بدون مقابل .. يجب أن تسدي يداً ، وأن تعين من ترى أنه يستحق المعونة ، ليس بالمال فحسب ، بل يجب أن تتطوع بما لديك من وقت فراغ ، وما عندك من خبرة ، على أن يكون ذلك بدون مقابل : مادى أو معنوي ، أو "دعائي" ، ليقول الناس عنك إنك "خيّر" و"طيب" و"نبيل" و"كريم" ، بل إن تطوعك أو تبرعك لا بد أن يكون «في السر» ، كالصدقة : لا تعرف اليد اليسرى ما أعطته اليمنى!

فسأل الفتى شيخه : وإذا لم يكن عندي وقت أو .. أو ..

قال الشيخ : تذكر .. الكلمة الطيبة صدقة.. هل تضن بها تبرعاً وتطوعاً !

– سيدي الشيخ : شكراً على ما تتطوع وتتبرع به لي !

التطوعية لضمان استمرار وجودها .. ونموها .. وتطورها .. لمواكبة التغيرات التي تحدث في المجتمع المحلي وعلى المستوى الوطني والعالمي ونعرض فيما يلي نماذج من مشروعات فعلية يتم إنجازها في الوقت الراهن:

١- أندية شعبية وأندية اجتماعية .. ومراكز شباب .. في الأحياء الشعبية والقرى والنجوع والكفور .

٢- مشروعات تدريب مهني للفتيات والسيدات والصبية المتسربين من مراحل التعليم وذوي الاحتياجات الخاصة .

٣- مشروعات النشاط الجماعي لتنمية مقومات الشخصية وإكساب الأفراد خبرات ومهارات جديدة وتعديل سلوكهم تجاه القيم الإيجابية .

٤- مشروعات إنتاج اقتصادي تستوعب خريجي مشروعات التدريب المهني والأسر المنتجة ، بالإضافة إلى أسر أخرى من المجتمع المحلي ؛ بهدف الارتفاع بمستواها المعيشي والاقتصادي.

٥- مشروعات اقتصادية أخرى تهدف إلى تحقيق عائد اقتصادي للإنفاق على الخدمات الاجتماعية للمؤسسة كما تسهم في حل مشكلة البطالة بين الشباب .

٦- مشروعات الخدمة الفردية التي تدرس الحالات الاجتماعية الفردية المعرضة للانحراف ؛ لمساعدتها على التغلب على مشكلات واقعها الاجتماعي والاقتصادي، والوقاية من التدخين والإدمان والتطرف والسلبية .. وحماية المستهلك .

٧- مشروعات رعاية الأمومة والطفولة .

٨- البحوث الاجتماعية التي تساعد في أن تكون الخدمات الاجتماعية المقدمة لأفراد المجتمع واقعية فاعلة .

نحو مشروع قومي للعمل التطوعي

من الواجب أن يتم الالتفاف حول مشروع قومي يساهم فيه أعضاء المجتمع في كل مكان.. فضلاً عن مشروعات أخرى محلية على مستوى المحافظات والمدن والقرى والمحليات.. وقد يكون من المفيد استطلاع الرأي العام ؛ من أجل تحديد أولوية هذا المشروع القومي الذي يمكن البدء به طبقاً لرؤية ومشاركة قادة الفكر والثقافة والعمل الاجتماعي.

معادلة العمل التطوعي

إشراف قيادات مهنية متخصصة + القيادات التطوعية المخلصة

×

مناخ اجتماعي ملائم + استخدام المنهج العلمي الموضوعي

=

توفر آفاق رحبة من أجل دعم الدور التنموي للعمل التطوعي

ولعل من أبرز المشروعات المقترحة

- محو أمية أبناء الوطن خلال ٥ سنوات .
- تشجير ..... من أجل حماية البيئة .
- نشر ثقافة الكمبيوتر والمعلوماتية .
- الرياضة للجميع والثقافة للجميع والفن للجميع .
- رعاية المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة .
- مكافحة وعلاج التدخين والإدمان بكافة أنواعه .

والأمر يحتاج إلى مشاركة وطنية في تحديد مشروع أو أكثر على المستوى القومي .

وفي نداء إلى قادة الفكر والعلم والثقافة والسياسة والإعلام والتربية والعمل الاجتماعي.. نرجو أن يقدم كل منا بياناً عن الأعمال التطوعية التي يقوم بها ومدى إسهامه في إعداد أجيال جديدة من النشء والشباب ؛ للمساهمة في العطاء وثقافة الخير .. وعودة الروح للعمل التطوعي ؛ من أجل نشر ثقافة العمل التطوعي في مؤسساتنا التربوية ..

وفقنا الله لما فيه الخير

بيبليوجرافيا

حسن ، مها صلاح الدين محمد

تقويم بعض أساليب رعاية الأطفال في المؤسسات الإيوائية

رسالة ماجستير قدمت لمعهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٩٣

الهدف من إعداد الرسالة تحديد ما تقوم به المؤسسات الإيوائية لرعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية ، والتعرف على الدور الفعلي الذي تؤديه هذه المؤسسات لرعاية هؤلاء الأطفال وتحديد المعوقات التي تواجه هذه المؤسسات وتمنعها من تأدية هذاالدور .

ولتحقيق هذه الأهداف أجرت الباحثة دراسة على بعض المؤسسات الإيوائية بمحافظة القاهرة ضمت عينتها ٣٨ مسئولاً من العاملين في المؤسسات الإيوائية التي وقع عليها الاختيار ، و١٥ طفلاً من الأطفال الموجودين بهذه المؤسسات وأحد الخبراء التنفيذيين ، واستخدمت الباحثة في الدراسة استمارة استبيان للمهتمين والمسئولين بالمؤسسات الإيوائية ، استمارة استبيان للأطفال الموجودين في المؤسسات الإيوائية ومقابلات مقننة للمسئولين بالمؤسسات الإيوائية .

وبعد إجراء الدراسة تبين من النتائج التي توصلت إليها أن هناك العديد من المعوقات التي تحول دون قيام هذه المؤسسات بدورها في رعاية الأطفال، منها :

- عدم وجود متخصصين لتنفيذ البرامج وأساليب الرعاية التي يجب أن تقوم بها هذه المؤسسات .
- ضعف الميزانية المخصصة لهذه المؤسسات لتحقيق الأهداف المنشودة .
- عدم توفر العدد المناسب من الإخصائيين النفسيين للعمل مع الأطفال .
- عدم وجود إشراف رياضي مناسب داخل المؤسسات .
- عدم التنسيق والتكامل بين البرامج المختلفة داخل المؤسسة .

لعب المستشفيات ودور التطوع في تحقيقه وإنجاحه

أ.د. ليلى كرم الدين
أستاذ علم النفس ، – جامعة عين شمس – مصر

يقصد بلعب المستشفيات ، Hospital Play قيام الأطفال أثناء وجودهم بالمستشفى بممارسة أشكال وأنواع اللعب كافة ، سواء اللعب الحر أو اللعب الموجه ، سواء كان الهدف من اللعب ترفيهياً ترويحياً ، أو تعليمياً تنموياً وتثقيفياً . ويتم هذا اللعب في مختلف أقسام المستشفى ، ابتداءً من العيادة الخارجية و أقسام الطوارئ ، مروراً بأقسام الأطفال والجراحة ، وانتهاءً باضطرار الطفل للبقاء في المستشفى لفترة طويلة .

ويتم لعب المستشفيات تحت إشراف وبمساعدة إخصائي لعب مستشفيات مؤهل ومدرب على العمل مع الأطفال وعلى علم بمراحل نموهم وحاجاتهم وأساليب الفحص والتشخيص والعلاج التي يتعرضون لها ، ويمكن للطفل ممارسة هذا اللعب أثناء تعرضه للكشف الطبي ، أو كافة الإجراءات والفحوص الطبية اللازمة للتشخيص ، أو عند تلقي الأشكال المختلفة من العلاج لفترة تقصر أو تطور ، حسب حالة الطفل الصحية وعمره .

ونظراً لأن ما يقدم للطفل من خدمات للعب في المستشفى قد تطور وتعدل وتنوع كثيراً خلال الأربعين عاماً الماضية منذ أن بدأت حركة لعب المستشفيات وحتى اليوم ، فإنه سيتم في بداية هذه الدراسة إلقاء نظرة سريعة على تاريخ حركة لعب المستشفيات في مختلف دول العالم ، وبشكل خاص في بريطانيا والسويد والولايات المتحدة ، وهي البلاد التي بدأت فيها هذه الحركة .

ثم يتم بعد ذلك عرض الأهداف الأساسية التي يرجى تحقيقها من ممارسة الطفل لكافة أشكال اللعب في المستشفى والتركيز على ضرورة وأهمية توفر إخصائي اللعب المؤهل المدرب المتخصص في لعب المستشفيات .

ونتيجة لما تقدم تنقسم هذه الدراسة إلى الأقسام الأساسية التالية :

أولاً : لمحة تاريخية حول نشأة وتطور حركة لعب المستشفيات :

في مقال مهم لها بعنوان : "ثلاثون عاماً من لعب المستشفيات" ذكرت باميلا بارنز ، رئيس مجلس إدارة مجلس المتحنين لإخصائي اللعب بالمستشفيات ونائب "مدير هيئة" العمل من أجل الأطفال المرضى في بريطانيا (Barnes, p. 1995) أهم الخطوات والتطورات التي وقعت في حركة لعب المستشفيات في بريطانيا والدول الإسكندنافية والولايات المتحدة كما يلي:

(١) كانت نقطة البداية في حركة لعب المستشفيات ، والتطور الذي أدى إلى ظهور هذه الحركة هو التقرير الذي أعده بلاب وقدمه في عام ١٩٥٩ بعنوان : "رفاهية الأطفال في المستشفى" ، وفي الوقت نفسه تقريباً أنتج كل من جويسر وجافز روبرتسون فيلماً بعنوان : «دخول طفل في عمر عامين إلى المستشفى" (Robert son, J.&J., 1952) . وقد لفت هذا الفيلم الانتباه ، ووجه الأنظار إلى الضغوط والمخاوف التي يعاني منها الأطفال الصغار عند دخولهم المستشفى .

كما أكد تقرير بلات السابقة الإشارة إليه على النقاط الأساسية التالية :

– عند وجود الأطفال في المستشفى فإنهم يحتاجون إلى وجود والديهم معهم .

– يحتاج العاملون مع الأطفال في المستشفى والقائمون على رعايتهم إلى فهم للأطفال وتدريب على العمل والتعامل معهم .

– يحتاج الأطفال أثناء وجودهم في المستشفى إلى ممارسة اللعب والاندماج فيه .

– يجب أن يواصل الأطفال تعليمهم كذلك خلال وجودهم في المستشفى .

(٢) على الرغم من أن بعض المستشفيات في بريطانيا قد قامت بتقديم بعض خدمات للعب الأطفال في المستشفى قبل بداية الستينيات من القرن الماضي ، فإن البداية الحقيقية كانت عام ١٩٦٣ عندما قام كل من سوزان هارفي (وهي تربوية) ودافيد موريس (طبيب أطفال) بإثارة وطرح موضوع لعب المستشفيات في اجتماع مجلس إدارة المجلس الدولي للتربية المبكرة OMEP .

وقد تمكنت سوزان هارفي ، اعتماداً على دعم "صندوق إنقاذ الأطفال" ، Save the children Fund في بريطانيا من تنفيذ أول برنامج منهجي للعب المستشفيات طبق في لندن . واعتماداً على مبدأين أساسيين يحكمان عمل هذا الصندوق هما :

(أ) يساعد الصندوق الأعمال التي تطبق في المجالات الأكثر والأشد احتياجاً للمساعدة.

(ب) أن اللعب مطلب حيوي وضروري بدرجة قصوى لنمو وتطور الأطفال في سنوات تكوينهم الأولى .

وفي الوقت نفسه تقريباً الذي كانت فيه سوزان هارفي تؤسس "اللعب للمستشفيات" في المملكة المتحدة كانت كل من إيفوني لنركوست Ivonny Lindquist في السويد وإيما بلانك Emma plank في الولايات المتحدة مهتمكتين في التنبيه إلى قيمة اللعب للأطفال الموجودين في المستشفيات في بلديهما .

وقد نجحت الجهود الثلاث السابقة الإشارة لها في التدليل على قيمة اللعب ، مع التأكيد على أهميته لأطفال المستشفيات في مختلف مراحل وجودهم في المستشفى ، سواء عند دخول المستشفى أو القيام بالفحوص اللازمة ، وكذلك في المساعدة على العلاج .

كانت هذه هي بداية حركة لعب المستشفيات التي بدأت – كما سبق التوضيح– بالجهود الأهلية التطوعية .

(٣) أدت هذه الجهود وغيرها من الجهود التي بذلت في الدول السابق الإشارة إليها وغيرها إلى تحقيق التطورات والإنجازات المهمة التالية في مجال لعب المستشفيات :

١ – إجراء دراسات للبحث في حتمية لعب المستشفيات والتحقق من أهميته وضرورته ونجاحه .

٢ – نشر برامج وأنشطة اللعب لمختلف المستشفيات بالدول الأوربية وغيرها .

٣ – إعداد البرامج التدريبية الفعالة لتدريب إخصائي اللعب في المستشفيات وتحديد المعايير والشروط اللازمة لقبولهم في هذه البرامج ، وإعداد برامج لتدريب المتطوعين .

٤ – تأسيس العديد من اللجان والمنظمات والهيئات والروابط الخاصة والمسئولة عن الإشراف على لعب المستشفيات وتدريب إخصائي اللعب ، وكذلك الروابط القومية لإخصائي لعب المستشفيات في مختلف دول العالم .

٥ – تخصيص عدد من الكليات ، سواء في بريطانيا أو غيرها من الدول ؛ لتقديم المقررات والدبلومات المتخصصة لإخصائيي لعب المستشفيات ، ومنحهم شهادات معتمدة تحت إشراف علمي دقيق ومعترفاً بها دولياً . وقد ترتب على ذلك الاعتراف بهم كجزء أساسي في الفريق المعالج للأطفال في المستشفى .

ثانياً : أهم الفوائد التي يمكن أن تعود على الطفل والوالدين والفريق المعالج نتيجة لممارسة اللعب في المستشفى :

يشكل دخول الطفل – خاصة الصغير – إلى المستشفى أو بقاؤه فيه موقفاً على جانب كبير من الصعوبة ، ويقع على الطفل نتيجة لذلك العديد من الضغوط ، ويشعر بالقلق والمخاوف؛ وذلك للأسباب التالية :

– الوجود في بيئة غريبة عن الطفل .

– الحرمان من الوجود الدائم للوالدين .

– الشعوب بالبعد والانفصال عن منزله ، وأسرته وبيئته الطبيعية .

– التعرض لأساليب غريبة وغير مألوفة أو معروفة للطفل ، سواء عند الكشف أو

التشخيص أو العلاج أو القيام بإجراء عملية جراحية .

وما يصاحب كل ذلك من التعرض للأدوية والإجراءات الطبية المؤلمة أحياناً . وقد تُحدد خبرة دخول الطفل أو وجوده بالمستشفى تطوره ونموه في المستقبل ، كما قد يحرمه بقاؤه في المستشفى لفترة طويلة من مواصلة تعليمه الرسمي ، وقد يقيد حركته ، ويحرمه من القدر المطلوب منها .

ولعل أهم الفوائد التي تعود على الطفل من ممارسته للعب في المستشفى ما يلي :

أ- يستطيع الطفل عن طريق ممارسة اللعب في المستشفى أن يعبر عن نفسه ، ومن ثم يتغلب على كثير مما يصاحب وجوده في المستشفى من ضغوط وقلق ومخاوف وصراعات وخيالات .

ب - يشكل اللعب بالنسبة إلى الطفل الموجود في المستشفى رابطة له تساعده على الإحساس بعدم الغربة واستمراراً لحياته اليومية المعتادة في المنزل والمجتمع الذي يعرفه.

جـ- يساعد اللعب في المستشفى الطفل على استعادة التحكم في نفسه والثقة بها والسيطرة عليها والإجادة حتى في بيئة غريبة عليه ، سواء قبل العلاج أو الجراحة أو غيرهما من الممارسات أو بعدهما .

د- يساعد اللعب الطفل على التفاعل والتواصل مع الرفاق والمحيطين به حتى في موقف المستشفى الغريب عليه .

هـ- اللعب بالنسبة إلى الطفل المريض - شأنه شأن الطفل العادي - عمل ممتع في حد ذاته ، يحقق الإشباع والسعادة له ، ويساعده على النمو والتعلم .

و- يمكن للعب في موقف الرعاية والعناية الصحية في المستشفى أن يستخدم في المجالات التالية :

- إبعاد ذهن الطفل عن المرض وإعادته للحياة الطبيعية ؛ لأن اللعب يساعد على خفض القلق من البيئة غير المألوفة للطفل .

- يمكن للعب أن يستخدم بهدف استمرار النمو الطبيعي للطفل خلال وجوده بالمستشفى.

- يمكن الاعتماد على اللعب وملاحظة الطفل أثناء اللعب للمساعدة على تشخيص حالته .

- يمكن لبرامج اللعب الموجه أن تساعد الطفل على التنفيس عما يعاني من مخاوف ومشكلات .

- يمكن لبرامج اللعب الموجه أن تساعد على إعداد الطفل للإجراءات والمعاملات الطبية، وتساعد على تعريفه بما هو مقبل عليه ، ومن ثم تساعد على التغلب على آثارها ، سواء قبل العلاج أو بعده .

- يساعد اللعب الموجه على التغلب على خوف الطفل من المعدات الغريبة التي قد يقابلها بعد الإحالة لقسم بعينه .

أما البالغون الذين يحيطون بالطفل ، فيجدون في اللعب العديد من الفوائد والمزايا، منها :

أن الوالدين يعرفان أن اللعب يساعد على تخفيف قدر من الضغط عنهما ، وكذلك يساعد على تخفيف القيود والشكليات والعلاقات الرسمية الموجودة في القسم الذي وضع فيه ابنهما .

يمكنهم اللعب من القيام بدور في رعاية أطفالهم .

أما الفريق التمريضي

فيجدون في اللعب وسيلة وأداة جيدة تسهل لهم إدارة الأقسام والوحدات الخاصة بالأطفال ، وتجعل العمل بها أكثر سهولة ويسراً ، كما أنه يساعدهم على تنظيم مشاركة الجميع في برامج اللعب وعلى توضيح أهمية لعب المستشفيات لطلابهم وتدريبهم على القيام به ، ومن ثم يساعدهم على أداء وظيفتهم بطريقة أكثر كفاءة وفعالية .

وبالنسبة إلى الفريق الطبي

فإن مواقف اللعب تقدم لهم فرصاً جيدة لملاحظة الأطفال ، وتقدم لهم معلومات قيمة تساعدهم على تكوين صورة كلية شاملة عن الطفل تساعدهم في عمليات التشخيص والعلاج .

كما أن تطبيق برامج اللعب الموجه بهدف إعداد الطفل للعلاج وللعمليات الجراحية تساعد الطفل على التعرف على الإجراءات وحفظها، وتساعد على جعل مهام الفريق الطبي أيسر وأقل إخافة للطفل عند القيام الفعلي بالعلاج والعمليات .

وأخيراً يجد إخصائي العلاج الطبيعي والأعضاء الآخرون من خارج الفريق الطبي أو من المهن المساعدة في مواقف اللعب مواقف شديدة الملائمة للقيام بعملهم والاستمرار في طرق وأساليب العلاج الطبيعي عن طريق أنشطة اللعب .

وقد دلل العديد من الدراسات على الأهمية القصوى للعب المستشفيات في المساعدة على تحسن معدلات شفاء الأطفال والمساعدة على تشخيص حالاتهم وتجنب الانتكاسات ومساعدة النمو الطبيعي الطفل ، وقبل وبعد كل شيء فإن ممارسة اللعب في المستشفى تساعد على خفض القلق والمخاوف ليست فقط التي يعاني منها الطفل ، إنما كذلك التي يعاني منها الوالدان ، كما أن إخوة الأطفال المرضى يستفيدون كذلك من فرصة المشاركة في برامج اللعب التي تقدم في المستشفيات .

ثالثاً : دور التطوع في تحقيق لعب المستشفيات وإنجاحه

سبقت الإشارة إلى أن حركة لعب المستشفيات ، سواء تلك التي بدأت في بريطانيا أو السويد أو الولايات المتحدة ، قد بدأت كحركة أهلية تطوعية ، بدأها ودعمها وطورها العديد من الشخصيات الهامة والجمعيات والروابط والمؤسسات غير الحكومية والأهلية التطوعية .

وقد أصدر المجلس القومي التطوعي للعب الأطفال في بريطانيا .

National Voluneary For children Play

في عام ١٩٩٢ ميثاقاً شاملاً للعب الأطفال، خصص فيه قسماً مستقلاً للعب المستشفيات ، وحدد فيه أهم الأدوار التي يمكن أن يقوم بها المتطوعون في هذا المجال الهام . ومن بين أهم هذه الأدوار ما يلي :

١- تنظيم الحملات بهدف جمع الأموال والهبات والتبرعات لدعم لعب الأطفال في المستشفيات .

٢- وضع وتطوير مواصفات اللعب والألعاب التي تصلح للأطفال عند مختلف المراحل والأعمار .

٣- توفير أماكن للعب الأطفال ، سواء في كل قسم بالمستشفى ، أو في مركز عام للعب بكل مستشفى ، أو في الملاعب والأماكن الخالية.

٤- توفير وسائل انتقال للأطفال المرضى الذين يستطيعون القيام بذلك ؛ للمشاركة في رحلات منظمة لزيارة الأماكن المحيطة والتنزه واللعب والتعلم .

٥- توفير مكتبات اللعب بكل مكان ممكن بالمستشفى .

٦- تنظيم برامج خلال العطلات الصيفية لجميع أفراد الأسرة ، بما فيها الأطفال المرضى بالمستشفيات .

٧- القيام بدور أساسي وهام في تدريب إخصائي اللعب ، وكذلك في تدريب المتطوعين الذين يمكنهم تخصيص بعض الوقت لمساعدة إخصائيي اللعب في المستشفى والتعاون معه؛ لإنجاح برامج اللعب في الأقسام والمستشفيات.

٨- إجراء الدراسات العلمية الأمبريقية التي تساعد على التحقق من كفاءة برامج اللعب التي تصمم وتساعد على تقويمها وتطويرها بما يتلائم مع احتياجات الأطفال وأسرهم والفريق المعالج وظروف المستشفيات والأقسام المعنية بالأطفال .

٩- دعم رابطة إخصائيي لعب المستشفيات بكافة السبل الممكنة والمساعدة على تحديد دور واختصاصات هؤلاء المتخصصين والسعي لجعلهم جزءاً هاماً لا يتجزأ من الفريق الطبي المسئول عن العناية بالطفل ورعايته .

والسعي بكافة السبل لحصول هؤلاء على الاعتراف الرسمي الكامل بهم وتحسين كوادرهم وهيكلهم الوظيفي وزيادة اعتراف المجتمع بشكل عام بهم وبأهمية عملهم .

١٠- إصدار الكتيبات الإرشادية والأفلام التعليمية التي يمكن أن تساعد كلاً من الطفل وأسرته عند دخول المستشفى وتوضح لهم الإجراءات والممارسات التي سيتعرض لها الطفل في كل قسم من أقسام المستشفى ؛ حتى يتعرف الطفل والأسرة على هذه الإجراءات ؛ مما يساعد على خفض القلق والمخاوف والضغوط التي تصاحب دخول الطفل إلى المستشفى .

نتيجة لجهود هذه المؤسسة وغيرها من المؤسسات المسئولة والمساهمة في دعم لعب الأطفال في المستشفى فإن أي زائر[١] لمستشفى أو قسم للأطفال في بريطانيا يلاحظ منذ أن تطأ قدماه باب المستشفى ، وربما قبل ذلك منذ أن يلقي نظره على المبنى ، أنه يدخل إلى مكان أعد ملائماً للأطفال وخصيصاً لهم . فما هي أهم المظاهر الدالة على ذلك :

١- منذ الدخول من الباب وطوال السير في طرقات المستشفى ، ابتداءً من العيادات الخارجية وقسم الاستقبال وفي جميع الطرقات والغرف ، يشاهد الزائر أعمالاً فنية وجمالية مبهجة مفرحة لافتة للنظر ، سواء تلك التي تتدلى من الأسقف ، أو تلك التي تعلق على الجدران وفي غيرها من الأماكن .

وقسم كبير من هذه الأعمال الفنية من إنتاج الأطفال أنفسهم ، وقسم منها أعده المتخصصون ، وطوروه ؛ ليخرج في صورة جمالية رائعة وملائمة للأطفال .

٢- زود كل قسم من أقسام مستشفى الأطفال بحجرة فسيحة تسمى "حجرة اللعب"، وبجوارها مكتبة لعب [٢] . وبهذه الحجرة والمكتبة العديد من الألعاب الترفيهية والتربوية، وكذلك اللعب التي تصنع في الورشة الملحقة .

إلا أن النوع الهام من اللعب التي تصنع خصيصاً لكل قسم من أقسام الأطفال فهي تلك التي تشرح للأطفال وتعرفهم بالإجراءات والمعاملات وحتى العمليات الطبية التي يمكن أن تجرى لهم . تعرض هذه اللعب على الطفل والأسرة ، وتعرفهم في بساطة ويسر وصراحة تامة ما سيتعرضون له . وفي المعتاد تعد دمى أو حيوانات صغيرة أجريت عليها هذه الممارسات والمعالجات ؛ حتى يألفها الطفل ويطمئن إليها .

الهدف الأساسي من هذا النوع من اللعب هو تعريف الطفل والأسرة بما هما مقبلان عليه وشرح كافة الخطوات لهما ؛ لخفض القلق والمخاوف والضغوط .

٣- هناك مركز للعب مركزي بالمستشفى يخدم كافة الأقسام ، ويمكن للأطفال الذين يستطيعون وإخوتهم وزوارهم القيام بزيارته في أي وقت يشاءون واللعب بكافة ما به من لعب تلائم أعمارهم تحت إشراف ومتابعة وتوجيه وإرشاد إخصائي اللعب بالمستشفى .

وفي النهاية نتمنى للعب المستشفيات أن يطبق وينتشر في مستشفيات وأقسام الأطفال في مختلف الدول العربية ، خاصة وأن بعض المحاولات والجهود قد تمت في مصر في هذا السبيل ، لعل أهمها :

- دعوة مديرة صندوق دعم لعب المستشفيات في بريطانيا لزيارة معهد ومركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس ، والمشاركة في أحد المؤتمرات التي نظماها وعرض التجربة به.

- تنظيم دورة تدريبية مبدئية للمتطوعين لخدمة الأطفال بكل من المعهد القومي للأورام وقسم طب الأطفال بجامعة عين شمس ، تمت بالتعاون مع المجلس البريطاني وبمشاركة وإشراف الباحثة .

هامش

(١) يقدم هذا القسم الخبرة التي مرت بها الباحثة عند زيارتها من عامين لمستشفى جريت أورموند ستريت في لندن ، Great Armond Street tlosptal .

(٢) عرضت المعلومات الخاصة بمكتبة اللعب في العدد (١٣) من أعداد مجلة خطوة.

«إن التطوع لم يعد نوعاً من البر والإحسان ولكنه أصبح ضرورة ملحة وسط الكوارث ومطالبها الضرورية» سوزان مبارك

الجهود التطوعية للهلال الأحمر المصري في مجال رعاية الطفولة المبكرة

أ.د. ممدوح جبـــر
أمين عام جمعية الهلال الأحمر المصري

التطوع كنظام اجتماعي :

دوافع التطوع :

بصفة عامة فإن دوافع التطوع تتعدد بصورة متسعة ، فمن الدوافع الغريزية مثل تطوع أنثى الحيوان للدفاع عن صغارها ، إلى الدوافع الإنسانية نتيجة للحس الإنساني وأخوة الإنسانية ، إلى الدوافع الدينية ، حيث تُحفّز كافة الأديان المبادئ التطوعية ، مثل: الصدقات ، الإحسان ، البر ، نظام العشور..إلخ ، ومنها أيضاً دوافع الإشباع الذاتي للمتطوع وإحساسه بذاتيته ، ومنها الخوف من الفقر أو الخوف من الفقراء وحقدهم وانفعالهم، ومنها الإحساس بالتفاوت الاجتماعي ، ومنها حدوث الأزمات ؛ مما يثير في النفوس الرغبة في مساعدة الغير والتخفيف عن أخوة الإنسانية ، ومنها وجود وقت فراغ .. إلخ .

وأغلب تلك الدوافع يلعب دوراً – بقدر ما– في تشجيع الإسهام في العمل التطوعي وإلى تحفيز ممارسته لدور نشيط وفعال ، خاصة في مختلف الظروف العامة المحيطة محلياً وإقليمياً ودولياً .

دور التطوع في ظل نظام العولمة

– في نظرة عامة في ظل امتداد نظام العولمة وتأثيراته على النظم الاجتماعية والاقتصادية السائدة في عديد من الدول .. فإن دور الدولة التي كانت – في ظل نظم سابقة – تقوم بوظيفة حارس الصالح الوطني العام ، يُخشى عليه بضغط العولمة من حدوث محددات تنقص من قدرته في القيام بهذا الدور .

– كما أن البيئة في ظل نظام العولمة سيُخشى عليها من عمليات التدمير والانتهاك ، ولن يسهل أن يحتل الاهتمام بقضايا البيئة موقعاً متقدماً في ظل اهتمامات رأس المال الخاص ؛ مما يستدعي جهداً خاصاً من المهتمين بذلك المجال ومن القائمين بالعمل الأهلي .

– ومن ثم فلا بد من تحفيز الجهود الأهلية التطوعية لتُسهِم في رعاية الفئات المهمشة وفي قضايا البيئة ، وتساعد في بناء وجه

اجتماعي إنساني يحفظ للإنسانية جانباً من كيانها ، ويصون للبشرية جزءاً من كرامتها ، ويبقي على قدر من العلاقات الإيجابية بين أفراد المجتمع .

التطوع في التاريخ المصري

- من المعروف في التاريخ المصري أن عامل التطوع كان دائماً عنصراً فعالاً في بناء المجتمع المصري القديم والمجتمعات التالية، وفيما بلغته تلك المجتمعات في أوقات مختلفة من تقدم ورقي وحضارة . وكان شباب مصر دائماً جزءاً أصيلاً من نسيج هذا الشعب ، يعيش ظروفه ، ويتنسم آماله وطموحاته ، ويأخذ منه ويعطيه .
- ففي مثال واحد من التاريخ يقوم بناء الأهرامات ، حيث من المسلم به أن البطل الحقيقي كان هو الإنسان المصري القديم الذي على أكتافه وبإصراره وجلده قامت تلك الصروح ، وهل يمكن لذلك الجهد المخلص الخارق أن يكون إلا بخلفية من المعتقدات الدينية دعمته لخدمة الإله الفرعون (حسب معتقداتهم في ذلك الحين)، مما استنفر عامل التطوع والإخلاص والتفاني في العمل .
- ويسجل التاريخ الحديث في الجانب الأهلي التطوعي قيام جمعية الجالية اليونانية عام ١٨٢١، ثم قيام جمعيات علمية (جمعية المعارف لنشر المعرفة والجمعية الجغرافية)، ثم تلاها قيام جمعيات اجتماعية لرعاية الأيتام والأرامل والمكفوفين والفقراء ، ثم جمعيات متعددة الأهداف ثم جمعيات خدمية تطوعية أقيمت بالحافز الديني مثل الجمعية الخيرية الإسلامية والجمعية القبطية (وقد انضم الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده لهذه الجمعية الأخيرة) .
- ومن ذلك تتأكد المقولة إن مصر هي وثيقة من جلد الرق : الإنجيل فيها مكتوب فوق هيرودوت ، وفوق ذلك القرآن ، وخلف ذلك ما زالت الكتابة الهيروغليفية مقروءة جلية .

الطبيعة التطوعية في الحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر

كانت نشأة الحركة الدولية للصليب الأحمر على يد هنري دونانت ١٨٥٩ كأثر لتفاعله الشديد مع ويلات حروب سولفرينو بشمال إيطاليا . وقد شكلت تلك البداية منعطفاً هاماً في التاريخ الإنساني ، فقد قامت هذه الحركة بمبادرة تطوعية من ذلك الرائد العظيم حفزه إليها حسه الإنساني المرهف ، وشعوره بويلات النزاعات المسلحة والكوارث ، ومبادرته التطوعية بشخصه ثم بمن اقتنعوا بنبل موقفه وانضموا إليه في حركته الإنسانية .. واستمر المسار حاظياً بالاقتناع وبالتقدير والمساندة حتى وصلت الحركة الدولية إلى ما هي عليه الآن ، وأصبحت لها تكويناتها واتفاقياتها .. وفوق كل ذلك إنجازاتها ومصداقيتها .

الجهد التطوعي في الهلال الأحمر المصري

من الأمثلة الحية للعمل التطوعي والجهود الأهلية التطوعية يبرز مثال الهلال الأحمر المصري والذي تكون عام ١٩١٢ ، واستمر حتى الآن يوالي عطاءه ، ويزيد في مجالات أنشطته معتمداً أساساً على جهود تطوعية فعالة من أعضاء ومن شباب ومن متطوعين ، كما سيوضح بعضاً منها العرض التالي :

- ففي عام ١٩١٢ تشكلت أول جمعية للهلال الأحمر المصري بمجلس إدارة من كبار الشخصيات المتطوعة بوقتها وجهدها وفكرها، وسرى نهر العطاء والإخلاص منذ ذلك الحين يتلقى روافده من جهود المتطوعين ، ويعزز مساره بإعمال المبادئ الأساسية للحركة الدولية .. يبذل العطاء في سبيل الإنسانية ، ويقتحم مجالات جديدة في الجوانب الصحية والاجتماعية بخلاف جهوده الأصلية في مواجهة الكوارث ومساندة ضحاياها .
- وكما هو معلوم فإن المركز العام للهلال الأحمر المصري يتكون من ١٧ عضواً رئاسة السيدة الفاضلة / سوزان مبارك ، ولكل فرع من فروع الهلال السبعة والعشرين بالمحافظات وبمدينة الأقصر مجلس إدارة للإشراف على شئون الفروع ، وكل ذلك العمل بما يتطلبه من جهد ووقت وفكر هو عمل تطوعي بحت ؛ استجابة لمبادئ الحركة الدولية، ونفعاً للمواطن المصري .

ولكل فرع من فروع الهلال الأحمر المصري أعضاؤه وشبابه ومتطوعوه ، ممن آمنوا برسالته وممن توافر لديهم الحس الإنساني والحافز الوطني ، بما يجعلهم حريصين على استمرارية نشاط الهلال الأحمر

المصري ، وزيادة مجالات خدماته ، وكسب ثقة المواطنين ، بحيث أصبح اسم الهلال الأحمر المصري رمزاً للثقة وعنصراً للأمان والاطمئنان أهل الخير والمتبرعين لسلامة التصرفات ووصول تبرعاتهم إلى مستحقيها بالصورة السليمة الدقيقة .

حيث ينضوي تحت عضوية فروع الهلال الأحمر المصري ٤٠٠٠ مواطن معطاء و١٨٠٠٠ شاب من شباب الهلال الأحمر، بالإضافة إلى أعداد من المتطوعين ، يسهمون بجهدهم التطوعي في تنفيذ الأنشطة المختلفة للهلال الأحمر المصري ، سواء في مجالات الإغاثة الإنسانية داخل مصر أو خارجها على المستوى العالمي ، أو في الأنشطة الاجتماعية والثقافية والصحية وفي بذل عناية خاصة للفئات المهمشة ، خاصة قطاعات الشباب والمرأة والطفولة والقطاعات الأقل حظاً في التنمية .

أنشطة الهلال الأحمر التطوعية لخدمة الطفولة

غني عن القول أن قطاع الطفولة هو من أشد القطاعات حساسية في المجتمعات على تباينها ، فهو الركيزة وهو الأمل في مستقبل أفضل .. ليس فقط لمجتمعاتهم المباشرة وإنما للبشرية وللإنسانية جمعاء .

وتبلغ الحساسية أعلى درجاتها في مرحلة الطفولة المبكرة ، حيث تجتمع فيها عوامل ومؤثرات النمو والتطور الجسماني والنفسي والاجتماعي ؛ لينتج عن تفاعلاتها التكوين المبكر لملامح شخصية هذا الوافد البريء .

ولقد جهد الهلال الأحمر أن يوجه بعضاً من أنشطته واهتماماته لهذا القطاع انطلاقاً من رسالته الإنسانية العالمية ، وإيماناً بالجدوى والعائد الضخم لمردود مثل هذا الجهد . ولقد اتخذ ذلك عدة محاور :-

- إقامة دور حضانة لرعاية الأطفال قبل السن المدرسية ، وهي تعتمد أساساً على جهد متطوعي الهلال وأعضائه وإشرافهم ، مع الاستعانة بمشرفات حضانة يجري تدريبهم على كيفية التعامل مع هذه البراعم الصغيرة ، وبالتحاق الطفل بهذه الدور يبدأ في التعود على الانخراط في مجتمع أوسع من المحيط الضيق لأسرته المباشرة ، فيلتقي بزملاء حول سنه ، يتعامل مع مشرفات يتلقى توجيههن ورعايتهن ، كما يبدأ تعوده على أساليب فيها شيء من التنظيم والترتيب ، بحيث ينخرط في سلوكيات الجماعة ، علاوة على توفير فرصة اللعب له، سواء بالألعاب الخارجية أو بألعاب التسلية المناسبة لسنه . ويحرص الهلال الأحمر المصري في دور الحضانة التابعة له على اتباع المنهج العلمي لتنمية مهارات الطفل في هذه السن المبكرة .

وتنظم لدور الحضانة زيارات دورية من أطباء لاكتشاف أية حالات مرضية وبذل الرعاية اللازمة .

ويتبع الهلال الأحمر المصري عدد ١١٧ حضانة في عواصم المحافظات وبعض أحيائها، بالإضافة إلى ٨٤ حضانة في قرى صعيد مصر نفذ فيها الهلال الأحمر المصري أنشطة تنموية مختلفة بهدف تحسين نوعية الحياة بها.

ويتم تنفيذ برامج تدريبية لمشرفات دور الحضانة لتعزيز قدراتهم على أساليب التعامل الملائمة مع الأطفال لإكساب النشء سلوكيات إيجابية في الحياة العادية وتجاه البيئة ، وأيضاً على كيفية تعويد الأطفال استخدام التكنولوجيا الحديثة بما يناسب قدراتهم وبما يؤدي لزيادة معلوماتهم واتساع أفقهم ، وفي سبيل ذلك تستخدم الألعاب والأناشيد والموسيقى والقصص وصولاً لذلك الهدف .

- إقامة نوادي البراعم للهلال الأحمر المصري (نوادي الطفولة) والتي يبدأ الالتحاق بها منذ سن ٣ سنوات ، وتمثل هذه النوادي نافذة أخرى لإطلال هؤلاء الأطفال على مجتمع أوسع نطاقاً من مجتمع الأسرة الضيق ، وتتيح لهم فرص مزاولة بعض الأنشطة وألعاب التسلية ، والتعرف على الهوايات المبكرة وتشجيعها ، كما أن إقامة مكتبات الطفل تمهد كي يحتل الكتاب حيزاً من فكر الطفل ، ويشعل جانباً من اهتماماته المستقبلية تباعاً .
- أما في أندية المرأة (ويطلق عليها في الريف مراكز تنمية المرأة) ، فبجانب ما يتوافر للمرأة عموماً في هذه الأندية من أنشطة تثقيفية وترويحية ، فهناك تركيز خاص على الأنشطة الحياتية التي تتعلق بالأدوار المختلفة التي تؤديها المرأة كربة أسرة ، وكزوجة ، وكأم، وكعضو في المجتمع . وفي مجال الأسرة والعناية بالأطفال تقام ندوات متكررة للأمهات للتوعية بكيفية الارتقاء بالبيئة المنزلية، وبالتغذية السليمة ، وبرعاية الأطفال ، وبالتحصينات اللازمة لهم ، وما إلى ذلك . ويتبع فروع الهلال الأحمر المصري عدد ٤١ نادياً ، للمرأة بالإضافة إلى ٤٥ مركزاً لتنمية المرأة في قرى الصعيد ، تدير تلك الأندية والمراكز متخصصات تحت إشراف متطوعي وأسرة الهلال الأحمر المصري .
- وفي الوحدات الصحية التابعة للهلال الأحمر المصري ، ومن خلال القوافل الصحية التي تنظمها بعض فروع الهلال الأحمر المصري ، توجه عناية للأطفال ، خاصة سن الطفولة المبكرة ، ليس فقط بهدف علاج الحالات المرضية ، وإنما أيضاً بهدف الاكتشاف المبكر للأمراض والإصابات ، ورفع وعي المواطنين بكيفية التعامل مع مثل هذه الحالات .
- ومن الأنشطة المتميزة التي قدمها الهلال الأحمر المصري برامج لرفع الوعي للمواطنين ، خاصة في المجالات الصحية والبيئية ؛ لما لتلك المجالات من انعكاسات مباشرة على قطاع الطفولة . وقد تم بث حملات إعلامية في وسائل الإعلام عن الصحة الإنجابية ، وعن الحوادث المنزلية وكيفية تفاديها وعن التعرض للعدوى وكيفية تجنبها ، وما إلى ذلك من مجالات لها

علاقة بصحة وكيان الأسرة عموماً ، والأطفال بصفة خاصة.

– ومن خلال مشروع رائد للتنمية الحضرية تولاه الهلال الأحمر المصري بمدينة النهضة التي تم تسكين أسر متضرري زلزال ١٩٩٢ بها ، بالإضافة إلى أسر أخرى تالية انضمت لهذه المنطقة ، وأيضاً في منطقة حلوان تم تنظيم وإقامة نشاط لتدريب جليسات أطفال ، بحيث يكن مؤهلات لرعاية الأطفال والعناية بهم في فترات محددة كطلب أهاليهم ، وإن كان حجم ذلك النشاط ما زال محدوداً .

– وفي بعض المناطق التي يبذل فيها الهلال الأحمر المصري جهداً تنموياً مثل المجتمعات العشوائية والمجتمعات حديثة التكوين نتيجة ظروف التهجير أو ما أشبه ، جهد الهلال الأحمر المصري في التعرف على أسر الأطفال المعرضين للخطر ، سواء كان ذلك لظروف أسرية اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها ، ورتبت زيارات متكررة لهذه الأسر في محاولة لتفادي تعرض هؤلاء الأبرياء للمخاطر المختلفة التي قد تصيبهم نتيجة لتلك الظروف .

– وللهلال الأحمر المصري مجال آخر يزاول فيه خدمات تمس قطاع الطفولة ، هو مجال جمع الشمل ، فمن خلال نشاط فروع الهلال الأحمر المصري المختلفة بمحافظات الجمهورية بالتعاون مع جمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر في الدول المختلفة ومع اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، يتم التعاون في عمليات الاستقصاء والتتبع للأسر التي تفككت نتيجة خلافات عائلية أو تفكك أسري أو لظروف تهجير أو في مناطق نزاعات ... إلخ ، وتتم المحاولات لجمع شمل هذه الأسر وضم الأطفال لأسرهم ، أو على الأقل في حالة تعذر ذلك ، إيجاد السبل لاتصال الأطفال بوالديهم ومتابعتهم .

وإذ تمثل تلك اللمحات أوجهاً من العطاء التطوعي للهلال الأحمر المصري في خدمة الطفولة ، فإن خطورة ذلك القطاع وأهميته المستقبلة للبشرية ككل .. لتستوجب من عديد من الأطراف الاقتناع بذلك المفهوم والإحساس بمسئولية الجميع عنه ، وتتطلب تضافر جهود أهل العطاء في سبيل دعم الطفولة وتوفير أفضل الفرص لها .

بيبليوجرافيا

محمد ، خلف الله إسماعيل

تشرد البنات ، الواقع وتجربة الرعاية والتأهيل تجربة جمعية صباح لرعاية وتنمية الطفولة.

مجلة الطفولة والتنمية (المجلس العربي للطفولة والتنمية) مج ٧ ، ع٢
(خريف ٢٠٠٢) ص ص ١٤٣ – ١٥٨

الهدف من الدراسة شرح ما يتم لتنفيذ تجربة جمعية صباح لرعاية وتنمية الطفولة (بالسودان) ، وهي التجربة الخاصة برعاية وحماية البنات المشردات بولاية الخرطوم، والتي بدأت في شهر يناير عام ٢٠٠١، من خلال برنامج يوفر لهن عمليات الرعاية والتأهيل والحماية .

وقد بدأت الدراسة بتوضيح الأسباب التي استدعت تنفيذ هذه التجربة ، ومنها حاجة الأطفال البنات المشردات للمساعدة والحماية أسوة بالأطفال الذكور، خاصة وأن نسبة البنات المشردات قد بلغت حوالي ١٥٪ من جملة الأطفال المشردين ، وتحدثت الدراسة بعد ذلك عن البدايات الأولى للتجربة التي بدأت بعدد ١٧ طفلة مشردة ثم وصل العدد في نهاية عام ٢٠٠١ إلى ٥٥ طفلة .

وعرضت الدراسة بعد ذلك الأسباب التي دفعت الأطفال البنات إلى التشرد ، وقد قسمتها إلى أسباب خاصة باتساع دائرة الفقر ، أسباب خاصة بالأوضاع والظروف الأسرية ، وتدور حول : كبر حجم أسر البنات المشردات ، ارتفاع الكثافة السكانية، تفكك وتصدع أسر البنات المشردات، الخلافات والمشاحنات المستمرة بين الوالدين، يقف إلى جانب ذلك أسباب خاصة بالعوامل المجتمعية، وتدور حول : عدم التحاق الأطفال البنات بالتعليم، النزاعات القبلية المسلحة والحروب الأهلية الدائرة بجنوب السودان، هذا إلى جانب عوامل الجذب التي ساعدت على بروز هذه المشكلة، وتدور حول: التمتع بالحرية نتيجة لوجودهن فى الشارع، وأصدقاء السوء.

وتحدثت الدراسة بعد ذلك عن تنفيذ تجربة جمعية صباح لرعاية وتنمية الطفولة في مجال رعاية البنات المشردات مبيدنة الهدف من التجربة، وتدور حول : توفير الرعاية للأطفال البنات المشردات وتوعيتهن بخطورة أوضاعهن في الشارع، تنمية قدراتهن وتوفير العلاج لهن.

واستعرضت الدراسة الخدمات والأنشطة التى يقدمها البرنامج للبنات المشردات، ومنها:- الإرشاد والتوجيه الاجتماعي الأسري، مخاطر الطريق، الإرشاد والتوجيه فى مجال صحة الأمومة والطفولة، مشكلات البنات المشردات السلوكية، مساعدة البنات على تلقي العلاج، وجمع البنات المشردات بأسرهن.

قرى الأطفال SOS
تفوز بجائزة عالمية كأفضل مشروع إنساني

محمد ذهب
مدير قرية SOS بطنطا سابقاً – مصر

تخصص مؤسسة "كونراد هيلتون" Conrad in Hilton Foundation الأمريكية منذ عام ١٩٩٦ جائزة سنوية قدرها مليون دولار لأفضل مشروع خيري في العالم ، وقد تم ترشيح ٢٠٠ جمعية خيرية عالمية لعام ٢٠٠٢ ، حيث تم اختيار الهيئة الدولية لقرى الأطفال SOS كأفضل مشروع إنساني في العالم لنيل الجائزة لهذا العام .

وفي نيويورك تم تسليم الجائزة للسيد هيلموت كوتين رئيس الهيئة الدولية للـ SOS في احتفال كبير حضره العديد من الشخصيات العالمية ، منها السيدة الفاضلة ملكة الأردن من الوطن العربي .

وقد قررت الهيئة الدولية للـ SOS تخصيص قيمة الجائزة لتنفيذ مشروعات في إفريقيا لصالح الأطفال من أبوين توفوا من الإصابة بمرض الإيدز .

وأعتقد أنه يطيب للقارئ أن يتعرف من خلال هذا العدد على قرى الـ SOS كمؤسسات خاصة تقوم بالجهود التطوعية بمساعدة الأطفال الأيتام والمحرومين ، وتقدم لهم الحياة العائلية الدائمة والعطف والحنان .

كانت البداية عام ٤٩ بافتتاح قرية "إيمست" بالنمسا كباكورة تجسد فكر وجهاد "هيرمان جماينر" الذي ولد في منطقة "فور البرغ" بالنمسا في عائلة ريفية .. توفيت والدته وعمره لا يتجاوز الخمس سنوات ، وعانى بنفسه مأساة طفل ينهار عالمه بفقد أمه ، لذلك عندما سارت به الحياة وبدأ في دراسة الطب بعد الحرب العالمية الثانية ، كان من المهتمين بالطفولة واليتم ، وتأثر بمدى التقصير في الرعاية المقدمة للأطفال الذين جعلتهم الحرب أيتاماً ، وحدد هدفه بضرورة تكوين قرى تحتوي كل منها على بيوت يتم فيها تربية الأيتام في جو عائلي ، كما حدد مبادئ وأسلوب تسيير الحياة بالقرى كما يلي :-

*** الأم :-**

يحتوى كل بيت على أم .. تستوعب معنى الأمومة وليست مجرد مربية .

*** الأخوة والأخوات :-**

تتكون كل عائلة أو كل بيت (مع الأم) من ٧ – ٩ أطفال بأعمار مختلفة يعيشون جمعياً في حياة عائلية عادية .

*** المنزل :-**

منزل العائلة يعطي الأطفال الدفء والطمأنينة .. يشعرون بالانتماء إليه والحب له.. يزورونه بعد أن يكبروا ويتركوا القرية .

*** القرية :-**

تعتبر المجتمع الأول للطفل .. وتتكون كل قرية من ٩ – ١٥ بيتاً عائلياً ، وتعتبر القرية هي الجسر الذي يدمج الأطفال بالمجتمع ، حيث يذهب الأطفال للمدارس المجاورة ليتحقق الاحتكاك الإيجابي بالبيئة المحيطة بالقرية .

وبذلك رأى هيرمان جماينر في هذه الأسس توفير التنشئة الصحيحة الصحية للأطفال بديلاً عن الحياة الجافة في مؤسسات رعاية الأيتام التي كانت سائدة .

لاقت القرية الأولى نجاحاً عظيماً ، وانتشرت القرى في أنحاء العالم وأصبحت

لرعاية الأيتام لعام ٢٠٠٢

تغطي أكثر من ١٣٠ دولة في العالم . (بالعالم العربي قرى بمصر والسودان والأردن ولبنان وسوريا وفلسطين وتونس والجزائر والمغرب بمعدل قريتين أو ثلاث بكل قطر) .

وقد كان من أهم عوامل نجاح هذه القرى أنها لا تخضع لأي تيار ثقافي أو ديني ، بل تحترم وتلتزم بثقافة وديانة البلد التي تؤويها في إعاشة تربية أطفالها وتربيتهم .

عطاء قرى الـ SOS للطفولة المبكرة

من استيعاب المبادئ والأسس الموجهة للعمل في قرى الـ SOS نجد أنها تتفق وتتطابق مع ما تقرره العلوم الإنسانية وبنود وثائق حقوق الطفل المحلية والدولية . وإذا كانت القرى توجه خدماتها الواعية لأبنائها من الطفولة إلى الشباب إلا أن للطفولة المبكرة اهتماماً وتركيزاً أكبر ، والدليل على ذلك نظام استقبال الطفل الجديد بالقرية ونظام رعايته في سنواته الأولى بها ، ونلخصه في الآتي:-

* يفضل التحاق الطفل في أصغر سن ممكنة (قبل سن عامين) ؛ لتلافي العوامل المؤثرة سلباً (في مرحلة ما قبل القرية) في تكوين الشخصية ، كذلك ليكون أكثر ارتباطاً بالأم والأخوات والقرية ، ولينال الحب والطمأنينة في مرحلة مبكرة .

* يتم استقبال الأطفال بالقرية حسب خطة محددة تراعي الأعمار والجنس في كل بيت ، كما يتم تهيئة البيت لاستقبال طفل جديد .

* يدرس تاريخ الطفل في مرحلة ما قبل القرية (الطفل المرشح للالتحاق) ، ويتم إجراء الكشف الطبي والنفسي للتأكد من سلامته ، حيث يرفض المعتل ؛ حتى يمكن تحويله لمؤسسة أخرى متخصصة يكون بها مصلحته ومستقبله أفضل .

* يتم وضع الطفل في الأسرة المناسبة طبقاً للخطة ، ويراعى مدى تقبل الأم للطفل .

* تعود كل أطفال القرية القدامى على منح الطفل الجديد مزيداً من الاهتمام والترحيب الشديد ، خاصة الأخوة بالبيت .

* كل احتياجات الطفل من تغذية وملبس وعلاج ولعب وترفيه تحت مراقبة ورعاية أبي القرية ومعاونيه وتحت أعين مجلس إدارة الجمعية ، الذي يمد إدارة القرية بكل التوجيهات المحلية والدولية لتطوير الخدمة بالقرية .

* يقف بجانب الأم في التربية بكل بنودها وكذا في حل ما يعترضها من مشاكل أبو القرية والإخصائية الاجتماعية والإخصائية النفسية والمتطوعون من ذوي الخبرات المختلفة وعلماء الدين .

* يختار للطفل الحضانة الأكثر مناسبة (سواء داخل القرية أو خارجها) .

الجهود التطوعية وقرى الـ SOS

كافة القرى تعتمد في الإنفاق على ما يجمع من تبرعات مالية وعينية من الكفلاء وأهل الخير ، حيث تأخذ التبرعات أشكالاً وصوراً عدة .

هذا ولا تعتمد القرى على الجهات الحكومية في تدبير مواردها المالية ، ولكن تقوم إدارات أقاليم الهيئة الدولية المنتشرة في العالم (كل إقليم مسئول عن منطقة جغرافية تغطي عدة دول) على سد العجز في ميزانيات الجمعيات الوطنية ، حيث يحدث كثيراً ما لا تغطي التبرعات المحلية للجمعيات مصروفات الإعاشة بالقرى التابعة .

* خلاف التبرعات المالية والعينية تمتد الجهود التطوعية لخدمة القرى بالتبرع بالخبرات والتخصصات المختلفة (علاجية - ثقافية وتعليمية - رياضية - ترفيهية - فنية - ورش عمل وأشغال يدوية .. أخرى) .

* مجالس إدارات الجمعيات الوطنية .

معذرة أيها القارئ الكريم فلن تستطيع مقالة محدودة الصفحات تغطية كل جوانب الحياة والعطاء في قرى الأطفال SOS .

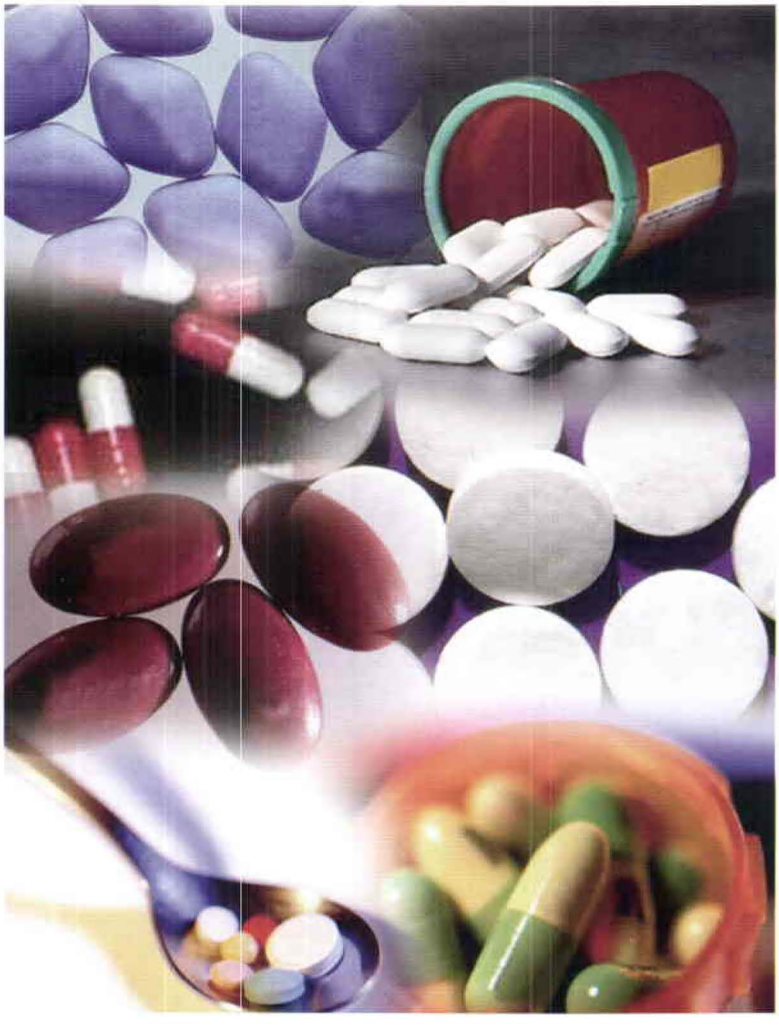

احذروا الاستخدام العشوائي للمضادات الحيوية

أ.د. محسن صالح الألفي
أستاذ طب الأطفال ، جامعة عين شمس – مصر

أثار تولد مناعة كثير من الميكروبات ضد المضادات الحيوية قلق الجهات الطبية المعنية ، وتم التأكيد على أن الاستخدام العشوائي للمضادات الحيوية هو السبب الرئيسي ؛ لتكون ميكروبات قاتلة لا يمكن السيطرة عليها. ومن أشهر هذه الميكروبات هو الميكروب السبحي الرئوي .

الاستخدام الخاطئ للمضاد الحيوي يعني الاختيار غير الدقيق لنوع المضاد ، ثم تعاطيه بكميات أو جرعات منخفضة ؛ لاتقاء مخاوف أضراره أو استخدامه لفترة محدودة ووقفه قبل القضاء نهائياً على الميكروبات ، ولمجرد تحسن حالة الطفل وانخفاض الحرارة . فمن المعروف أن لكل مضاد حيوي دائرة نشاط ضد الميكروبات ، ويكون غير مؤثر خارجها ، وكذلك نسبة وكمية المضاد الحيوي في الجسم تكون هي المؤثرة للتخلص من الميكروب ، فإذا حصل الطفل على معلقة صغيرة مثلاً بدلاً من معلقة كبيرة ، غالباً ما يكون الدواء مؤثراً ، وعلى العكس تحدث مقاومة من الميكروب ويكتسب مناعة ، ثم استخدام المضاد الحيوي لمدة يومين أو ثلاثة وإيقافه بمجرد التحسن يعطي فرصة لبعض الميكروبات الساكنة لإعادة تغيير تركيبها الجيني ، وتصبح عندها مناعة ضد هذا المضاد الحيوي .

إن معدل استخدام المضاد الحيوي في الولايات المتحدة للأطفال من عمر ١ – ٥ سنوات هو مضاد واحد في العام ، أما في عالمنا العربي ، فبالرغم من عدم وجود إحصاءات دقيقة ، فإن معدل الاستهلاك يصل إلى ٤ – ٥ أضعاف المعدل العالمي ، مما يزيد من أنواع الميكروبات التي اكتسبت مناعة ضد المضادات الحيوية ، ويصعب علاجها في المستقبل ، فمن المعروف أن لكل مضاد حيوي عمراً افتراضياً في سوق الدواء يكون فيه مؤثراً ضد مجموعة من الميكروبات ، ولكن هذا العمر ينقص كثيراً باستخدام المضاد بصورة عشوائية .

من المعروف في أوربا وأمريكا أن المضاد الحيوي لا يصرف بدون روشتة ، وبالرغم من الاستخدام المرشد للمضادات الحيوية هناك ، فإن تقارير طبية تشير إلى أن أكثر من ٥٠٪ من الحالات التي يستخدم فيها المضاد ، خاصة في نزلات البرد والإنفلونزا والتهابات الحلق والأذنين والجيوب الأنفية ، تكون بدون داعٍ طبي ، إما لنقص خبرة الممارس العام أو لعلق شديد من ناحية الأهل ؛ مما يشكل ضغطاً نفسياً على بعض الأطباء ؛ مما يضطرهم لوصف المضادات الحيوية عندما ترتفع الحرارة ، فإذا كان ذلك يحدث في الغرب، فعند تحليل الوضع في مصر والوطن العربي ، فما زال المضاد الحيوي متاحاً في الصيدليات بدون روشتة لمن يدفع الثمن ، ثم الروشتات التي تملى بالتليفون تحت ضغط وإلحاح الأم ، إنها لا تستطيع إحضار الطفل المريض للطبيب ، ثم عدم استماع الطبيب للشكوى وتحليلها مع نقص خبرته أحياناً في تحديد الالتهابات الفيروسية من الميكروبية من الحساسية ، فإذا علمنا أن ٨٠,٧٪ من حالات الكحة والعطس والسخونة التي تنتشر في

الشتاء يكون سببها فيروسياً لا يستجيب للمضاد الحيوي ، بل على العكس يزيد من نشاط الفيروس مع تحرير وتطوير في الميكروبات الموجودة بالحلق ، وتكون غير ضارة لتصبح في المستقبل ضارة ولا تستجيب للمضاد الحيوي .

هناك أمور واضحة ، فمثلاً الالتهاب الميكروبي يكون مؤكداً في حالات يستطيع فقط الإخصائي أو الممارس المدرب على اكتشافها وتحديدها ، ولا يمكن ترك المجال لك يا سيدتي الأم الحنونة ، فأنت لا تستطيعين أن تشاهدي ابنك يعاني من السخونة وأعراض البرد ، وتقومي بدور الطبيب وتتصوري أن الموضوع بسيط ، وتقرير استخدام المضاد من عدمه سهل وقرار لا يحتاج لخبرة علمية وتدريب مستمر .

حتى في أمريكا هناك استخدام خاطئ للمضادات ، سواء بتعاطي ما تبقى من جرعات ثم كتابتها وصرفها في زيارة سابقة، أو من خلال إلحاح الأم على الطبيب لصرف مضاد حيوي لطفلها ، ولهذا السبب تم عمل دورات تدريبية للممارسين وأطباء الأطفال في عدد من الولايات هناك ، مما أدى إلى انخفاض في معدل الاستخدام العشوائي للمضاد من ٣٠٪ إلى ١٥٪ .

ونأمل أن يتم ذلك في بلادنا العربي ، تبدأ من أن يكون المضاد الحيوي لا يصرف بدون روشتة ، مع تدريب الأطباء على حسن التشخيص وتزويدهم بالمعلومات الطبية الحديثة عبر الإنترنت لحسن استخدام المضادات الحيوية حسب البروتوكولات المعروفة.

المضادات الحيوية مهمة جداً لشفاء أبنائنا من الالتهابات الميكروبية مع ترشيد استخدامها بالجرعات المناسبة ولفترات كافية، مع الابتعاد عن المضادات الحيوية سيئة السمعة ، والتي قد تسبب فشلاً في النخاع أو هبوطاً في الكلى أو تآكلاً في الأسنان والعظام.

أحبائى ماما وبابا

بمناسبة الأسبوع العالمى للإرضاع الوالدى، أحب أن أشكرك كثيراً يا ماما، لأنك ترضعينى من صدرك الحب والحنان، وتعطيننى حقى فى الرضاعة الطبيعية ،

وتبعدين عنى خطر المرض وسوء التغذية، وأنت تعرفين أن حليبك هو الأفضل لصحتى وصحتك ولا يسبب لك أى إزعاج أو تعب.

وأنت يا بابا سوف تكون سعيداً لأننى لن أجعلك تنفق أى مبلغ لتشترى لى الحليب من السوق، لأن حليب ماما متوفر لى دائماً ومجانى..

لهذا أرجوك أن تحتفظ بهذه النقود لى، حتى

أكمل تعليمى، وأبنى مستقبلى.

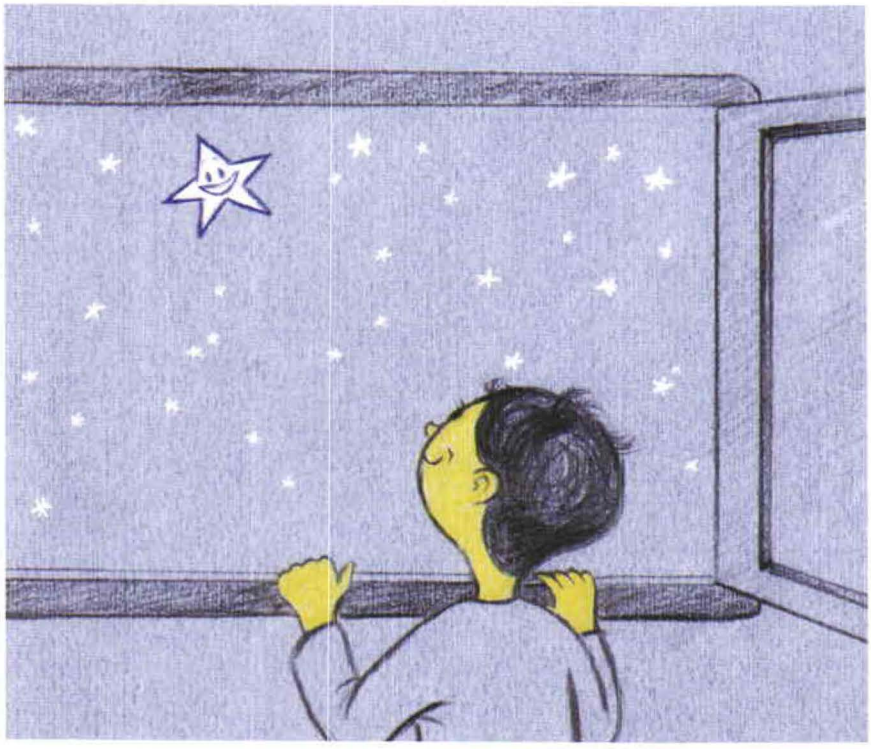

محمود والنجمة

قصة تربوية

فريد أحمد حسن
خبير تربوي - البحرين

المشهد الأول :

(يفرح محمود عندما يشاهد النجوم تتلألأ في السماء . ذات ليلة فتح محمود النافذة ليشاهد النجوم قبل أن ينام . محمود رنا إلى نجمة بعيدة . ابتسم لها . النجمة ردت عليه بابتسامة مماثلة. محمود رفع يده وأشار إليها بالتحية فردت عليه وابتسمت . محمود أشار للنجمة كي تنزل فتكون قريبة منه . النجمة اقتربت واقتربت حتى صارت عند نافذة محمود. محمود دعا النجمة لدخول غرفته فوافقت ودخلت .

محمود : أكاد لا أصدق . النجمة في غرفتي ؟

النجمة : بل صدّق . أنا أراك كل ليلة وقد فرحت عندما دعوتني للنزول .

محمود : أنا فرح أيضاً . أنا اسمي محمود .

النجمة : أعرف .

محمود : تعرفين ؟

النجمة : طبعاً أعرف .. وأعرف أنك مجتهد في دروسك وتحمل الكثير من الصفات الحسنة .

محمود :

شكراً . كيف أضيفك ؟ هل تأكلين وتشربين مثلنا ؟

النجمة :

يكفي أنك ترحب بي . هذه الضيافة تكفيني .

(النجمة تنتقل في غرفة محمود وتلمس كل شيء وتسأل عن كل شيء . النجمة تتوقف عند المشط).

النجمة : ما هذا ؟

محمود : هذا مشط .

النجمة : وفيم تستخدمونه ؟

محمود : المشط نستخدمه لترتيب شعرنا . انظري. (محمود يمشط شعره) .

النجمة : لقد أصبح شعرك جميلاً .

محمود : شكراً . هل أزعجك لو أغلقت النافذة ؟

النجمة : كلا بالطبع .. أغلقها.

محمود : (يغلق النافذة ويتوجه إلى الحمام) سأغسل أسناني .

النجمة : تغسل أسنانك ؟ كيف؟

محمود : تعالي لتري .

(محمود يغسل أسنانه بالفرشاة والمعجون والنجمة تنظر إليه) .

النجمة : أنت نظيف يا محمود. لهذا فإن أسنانك بيضاء لامعة .

محمود : وقوية

(يضحكان) .

محمود : سأتمدد على سريري، لابد أن أنام خلال ربع ساعة . أنا أنام كل يوم في الثامنة مساء.

النجمة : أما أنا ففي الليل أعمل . لكني أنام في النهار .. مبكراً (يضحكان) .

محمود : حدثيني عن حياتكم.. فوق في السماء .

النجمة : حياتنا تختلف عن حياتكم . نحن نختلف عنكم كثيراً. دعني أحكي لك أولاً حكاية عن صديقاتي النجمات . ذات مرة ...

(النجمة وهي تحكي الحكاية يغط محمود في نوم عميق) .

النجمة :أوه .. لقد نام . لابد أن أخرج . سأوقظه ولكن .. أخشى أن أزعجه .. سأفتح النافذة بهدوء وأخرج .

(النجمة تحاول فتح النافذة فلا تستطيع) .

النجمة : أو .. ما العمل الآن ؟ لابد من طريقة أخرج بها . (تفكر) . يبدو أنه لا حيلة لي سوى الانتظار حتى يستيقظ .

(النجمة تقبع في كرسي مريح وتنتظر ثم تتثاءب وتنام) .

المشهد الثاني : الصباح .

النجمة : وأخيراً استيقظت يا محمود .

محمود : (متمدداً في سريره) صباح الخير .

النجمة : صباح النور .

محمود : خشيت أن تذهبي .

النجمة : كان لابد أن أخرج

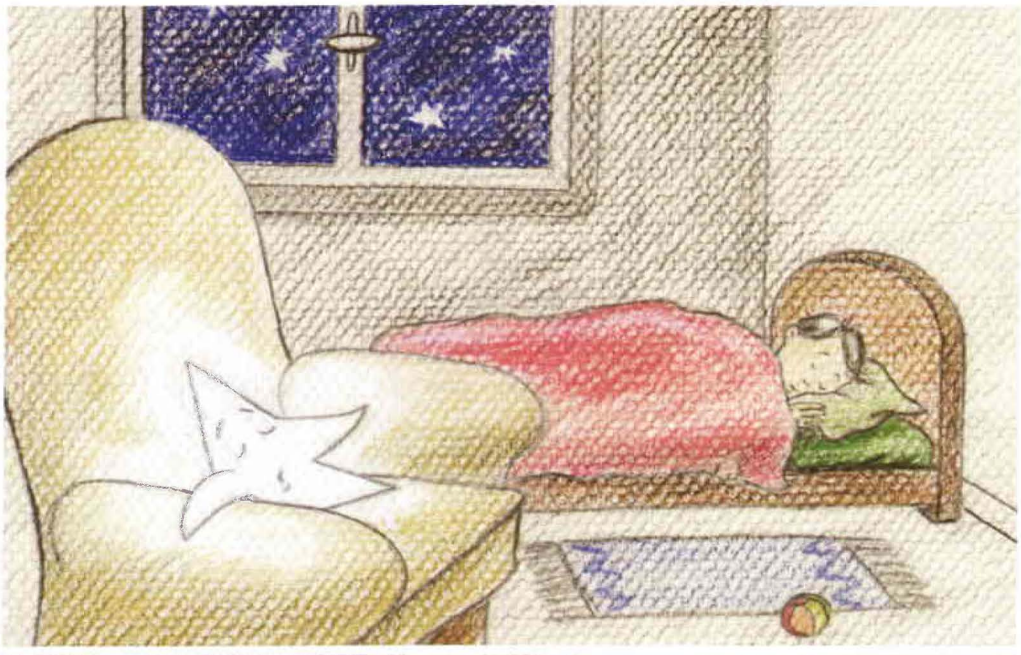

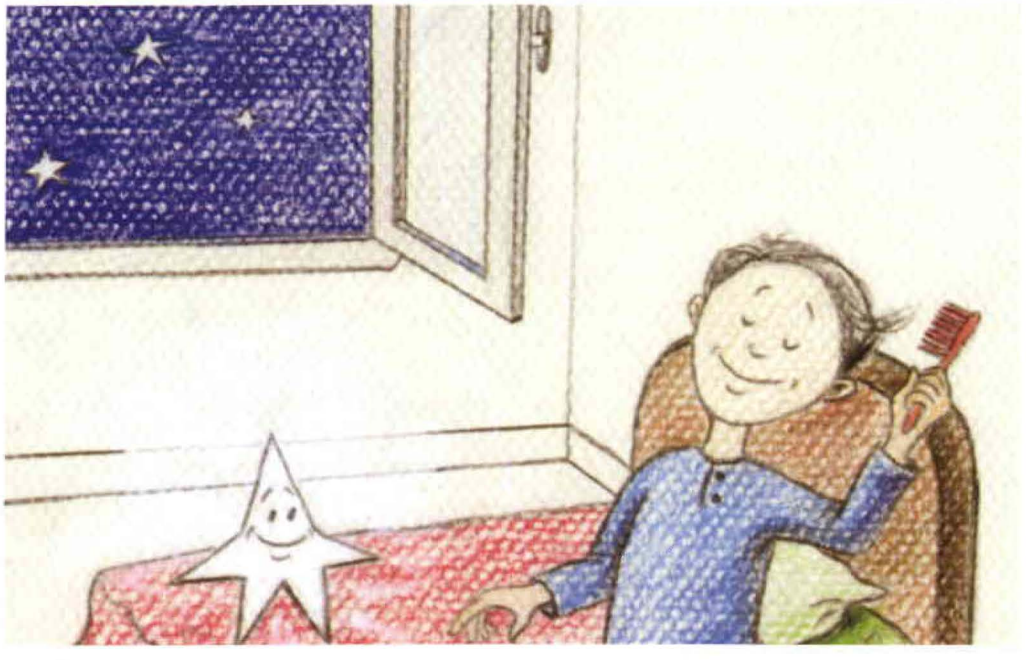

لكني لم أحب إزعاجك فانتظرت حتى تستيقظ من النوم .

محمود : يؤسفني ذلك أيتها النجمة الجميلة . انتظري لحظة سأغسل وجهي .

النجمة : دعني أرى ما تفعلونه في الصباح .

(محمود يدخل الحمام . النجمة تقف عند الباب لتشاهده . محمود يغسل وجهه وأذنيه بالماء والصابون جيداً ، ثم يغسل أسنانه ويجفف يديه ووجهه بالمنشفة .

محمود يسرح شعره ويرتدي ملابسه) .

النجمة : أنت نظيف يا محمود.

محمود : شكراً .

النجمة : عفواً . (يضحكان) .

المشهد الثالث :

(محمود واقف عند النافذة يرنو إلى النجمة البعيدة) .

أم محمود : (منادية) ألم تنم بعد يا محمود؟

محمود : سأنام الآن يا أمي .

(محمود يبتسم للنجمة ويشير بيديه . محمود يغلق النافذة وينام في سريره) .

التطبيق :

يمكن الاستفادة من التمثيلية السابقة بتحقيق العديد من الأنشطة التي تخدم مختلف المواد، مثل :

١- قراءة التمثيلية قراءة واعية.

٢- تمثيل العديد من المواقف ذات العلاقة والتي تحقق العديد من الأهداف السلوكية ، مثل :

أ- مشهد تنظيف الأسنان قبل النوم .

ب- مشهد تنظيف الوجه والأذنين بالماء والصابون .

جـ- مشهد تسريح الشعر .

د- مشاهد أخرى ذات علاقة .

٣- تسجيل التمثيلية على شريط كاسيت بأصوات المتعلمين.

٤- مناقشة المعلومات التي وردت في التمثيلية .

٥- المقارنة بين حياة النجوم - كما يتخيلها المتعلمون - وبين حياتهم على الأرض.

٦- التأكيد على أن أعضاء الجسم نعمة من الله - سبحانه وتعالى - يجب المحافظة عليها بالنظافة .

٧- تكليف المتعلمين بتلخيص التمثيلية بأسلوبهم الخاص .

٨- عمل دمى تمثل الشخوص الرئيسية في التمثيلية ، ويمكن استخدامها في عمل مسرح للعرائس ، وهكذا نلاحظ أن الكثير من الأهداف يمكن تحقيقها من خلال التمثيلية ، وما على المعلم سوى تحديد مجموعة من الأهداف السلوكية المتنوعة والممثلة لسلم بلوم؛ وذلك لتحقيق الأهداف المعرفية . أما الأهداف الوجدانية والنفسحركية فتتحقق من خلال العمل بسهولة ، حيث يمارس المتعلمون العديد من المهارات (نفسحركي) ويتعاونون ويعملون معاً ويتآلفون (وجداني) .

الصلصال
من لعب الأطفال ، إلى التحريك

سهير متولي
كاتبة أطفال - مصر

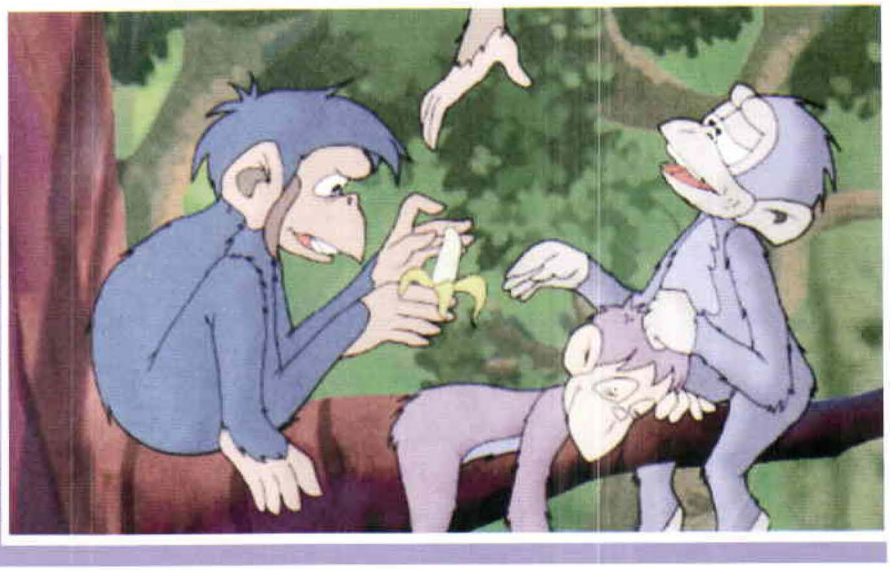

عرفنا الصلصال كخامة طيعة يلهو بها الصغار ، ويصنعون منها عالمهم الصغير تماثيل ملونة . وفي أواخر السبعينيات تقريباً ظهر فن الصلصال متحركاً على الشاشة في لقطات عابرة في بعض برامج الأطفال المستوردة من الكتلة الشرقية على وجه التحديد. ولكنه كان تحريكاً بطيئاً ، كما كانت ألوانه قاتمة لا تتناسب وبهجة الأطفال . وبعد سنوات أخرى أطلت علينا أعمال "د. زينب زمزم" على الشاشة المصرية في شكل وموضوع مختلفين تماماً في مسلسل الأطفال "قصص الأنبياء" . وهكذا تحول فن تحريك الصلصال على يديها إلى فن جميل وجديد على عين الطفل العربي .

دعونا نتوقف عند خامة الصلصال ودورها وأهميتها لأطفال سن ما قبل المدرسة .

الخاصة الطيعة ودورها للأطفال

إن الصلصال خامة تتيح للأطفال مجموعة من الخبرات الهامة في تلك المرحلة العمرية ، فلأنها خامة مرنة ؛ يستطيع الطفل بها إنجاز العديد من الأشكال البسيطة ، كالحبال والكرات ... إلخ كما أنها تتيح له إعمال خياله، حيث يجلس ومعه قطعة صلصاله يُحور ويدور ويفرد ويثني ويُكوِّن وينشئ عمله الفني الخاص به ، فينطلق خياله في الآفاق متحرراً ومبدعاً .

والصلصال يتيح للأطفال معرفة التجسيم، وهو ما لا يتيحه الرسم مثلاً ، ومن خلال التجسيم ترقى حواس الطفل ، ويتطور إحساسه بالكتلة والفراغ والنسب . من المهم أن نشير هنا إلى أهمية ألا يتدخل الكبار في أعمال الأطفال ، ويدفعوهم إلى مجرد نقل تلك النسب كما هي في الواقع ، ويكون ذلك هو المطلوب منهم فحسب دون النظر إلى طبيعة اهتمام الأطفال في تلك المرحلة ، فالأطفال يهتمون بالكليات لا الجزئيات ، والأشكال ليس لها قيمة عندهم في حد ذاتها ، ولكنها تقاس بمدى اهتمامهم بها . وهكذا قد يقومون بإلغاء أجزاء ، أو المبالغة في أجزاء أخرى يرون أن لها وظيفة من وجهة نظرهم . وعلى الكبار أن يمنحوا الأطفال حرية التعبير التلقائية البكر ، فهم لا يحتاجون أكثر من ذلك في تلك المرحلة، وليعلموا أن المثال الكبير "محمود مختار" بدأ أولى منحوتاته بالطين على ضفة الترعة في قريته وهو طفل صغير ، ثم ستأتي بعد ذلك مرحلة التعلم وارتقاء الخبرة ، فلا يتعجلوا !!

كما يمنح الصلصال للأطفال فرصة التعبير عن الذات ، فعلماء النفس يقولون إنه من خلال أعمال الصغار الفنية نستطيع معرفة احتياجات وآمال وأحلام وكذلك عذابات هؤلاء الصغار .

أما اللعب بالصلصال - مع كل ما سبق- فيعتبر تدريباً عضلياً من شأنه تقوية عضلات اليدين والذراعين ، كما أنه يلعب دوراً كبيراً في تفريغ طاقة الأطفال التي ليس لها حدود بطريقة نافعة ومفيدة ترقى بحواسهم ووجدانهم وعضلاتهم .

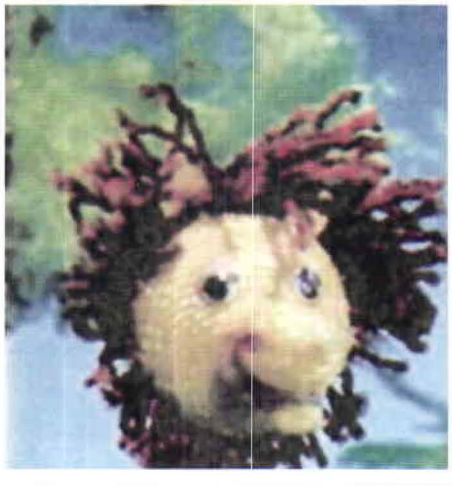

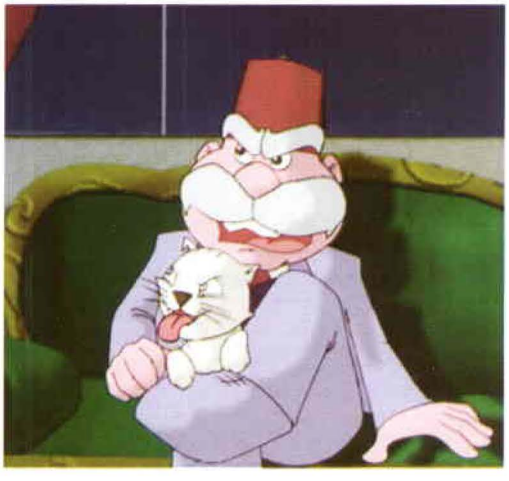

دعونا الآن ندخل معاً عالم زينب زمزم؛ لنعرف كيف بدأت ، وماذا أعطت للطفل العربي، وكيف تحول الصلصال على يديها إلى فن جميل .

الرائدة

المخرجة الفنانة د. زينب زمزم تعتبر رائدة فن الصلصال العربي ، ولكن عطاءها تنوع، وشمل إخراج العديد من المسلسلات والأوبريتات والأغاني والبرامج وأفلام الرسوم المتحركة والعرائس وتحريك الخيوط أيضاً .

فنانة أعطت لفنها اهتماماً وعشقاً وعملاً جاداً ؛ لذا لم يكن من المُستغرب أن تنال أولاً إعجاب مشاهديها من الكبار والصغار على السواء ، وأن تحصد ثانياً العديد من الجوائز بلغت ثماني وعشرين جائزة ، ما بين الذهبية والفضية والبرونزية ، وأربعة تكريمات عالمية خلال رحلة عملها وعطائها .

التفاصيل والخطوات

وفي أواخر الثمانينيات بدأت المخرجة زينب زمزم العمل بخامة الصلصال في عمل واحد من خلال مسلسل "أبو عوف" الذي كان منفذاً بالرسوم المتحركة أساساً .

أما أول عمل مصري ينفذ بالصلصال كاملاً ، فكان مسلسل "الأصدقاء الثلاثة" عام ١٩٩٦ ، كان المسلسل عن تعليم الحروف الأبجدية والمعلومات العامة . وقد حصل على الجائزة البرونزية من المهرجان الدولي لسينما الأطفال عام ١٩٩٧ .

حينما أرادت أن تقدم للأطفال عملاً جديداً بشكل جيد ومختلف شكلاً ومضموناً ؛ فكرت في استغلال خامة الصلصال ، فأرادت أولاً تغيير ألوان الصلصال القاتمة ، وكان ذلك ميسوراً ، أما تغيير جمود الحركة ، فهنا كانت المشكلة التي كان من الممكن أن تهدد فكرتها بالتوقف ؛ وذلك لعدم وجود إمكانية تنفيذ الأحجام كادراً كادراً عن طريق الفيديو حيث إن ذلك متاح بكاميرا السينما لا الفيديو ، ولكنها بعد عام من البحث والدراسة توصلت إلى كارت كمبيوتر يمكن بواسطته التصوير كادراً كادراً . إذن .. هيا إلى العمل !

بتلك التقنية الحديثة تم تنفيذ مسلسل الصلصال "من قصص الأنبياء" الذي تناغمت فيه كل الأدوات الفنية الأخرى من ديكور وإضاءة وموسيقى .

نال المسلسل إعجاب المشاهدين كباراً وصغاراً ، حيث استطاع الجمع بين المتعة البصرية العالية والمعلومات الدينية والتاريخية، وهو ما كنا نفتقده بشدة .

قدمت د. زينب زمزم عملاً فنياً يتناول سيرة رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على مدار أربع حلقات في المسلسل، حيث تناولت فيها مراحل ما قبل الميلاد ، ثم الميلاد الكريم ، ثم النبوة ، وما بعد النبوة .

من حقنا أن نسعد بأن هناك من يلتفت إلى ديننا السمح والنماذج المضيئة فيه ، ويكون حريصاً على تقديم القدوة الحسنة إلى أبنائنا، فتقديم مسلسل للأطفال عن "المبشرون والمبشرات بالجنة" – وهو المسلسل التالي لقصص الأنبياء – لشيء يستحق الاحترام والتحية .

حصلت د. زينب زمزم على ثمانٍ وعشرين جائزة برونزية وفضية وذهبية وأربعة تكريمات دولية .

وفي النهاية نشكر الفنانة التي قامت بإحياء خامة الصلصال على الشاشة ؛ مما دفع العديد من الأطفال إلى الالتفات إلى جمال تلك الخامة ، حتى إن بعضهم حاول تنفيذ شخصياتها الدرامية في الواقع . وإلى الأمهات والآباء والمسئولين أو المسئولات عن دور الحضانة ، فضلاً امنحوا الأطفال صلصالهم ، ودعوهم يلعبون ، يسعدون ، يتحررون ، ويبدعون .

أول رابطة لمشرفات دور الحضانة

يعد الاهتمام برعاية الطفولة وتربيتها من المعايير المهمة التي يقاس بها تقدم الأمم وتطورها ؛ لأنه يعكس في طبيعة الأمر اهتماماً بالمستقبل . إلا أن الاهتمام بالطفل وتربيته لن يؤتي ثماره إلا من خلال المؤسسات التي تهتم بالطفل ، وتركز اهتمامها بالمتعاملين مع هذا الطفل ، وخاصة مشرفات دور الحضانة ، وفي المراحل التعليمية المختلفة هناك اتفاق على نوعية التأهيل للمعلم أو من يقوم بعملية التربية ما عدا مرحلة ما قبل المدرسة ، فهي ليست لها معايير متعارف عليها للقائمين بها . وهنا تكمن الخطورة ، حيث تترك تربية الطفل حسب ظروف كل منطقة . ولا ننسى أن قانون الطفل (رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦) قد وضع شروطاً للمتعاملين مع الطفل في هذه المرحلة ، إلا أنه يوجد تراكمات هائلة لسنوات سابقة تشير إلى أن عدد مشرفات رياض الأطفال يصل إلى ٢٠٠٠٠ مشرفة على مستوى الجمهورية، ٨٠٪ منهن يحملن مؤهلات متوسطة ، كما أن الغالبية العظمى من مشرفات دور الحضانة ليس لديهن أي نوع من أنواع الرعاية أو الحقوق .

لذا الاهتمام الأول يجب أن ينصب على دور المشرفة في حياة الطفل ، وضرورة العمل على إعدادها وتأهيلها تربوياً ؛ لتتمكن من التعامل مع الطفل من واقع احتياجاته وخصائص نموه ، وفي هذا تضامن مع المسيرة على درب راعية الطفولة في مصر السيدة الفاضلة سوزان مبارك ، التي تبذل كل الجهد على المستوى المحلي والإقليمي والدولي من أجل تنشئة الطفل المصري ورعايته وإعداده للغد المرتقب .

ولهذا السبب تم إشهار الرابطة تحت رقم (٥١٥) في ٢٠٠١/٨/٤ بوزارة الشئون الاجتماعية تحت اسم الجمعية المركزية لمشرفات دور الحضانة ، وينصب عملها في الميادين التالية :

- رعاية الأسرة والطفولة والأمومة .
- الخدمات البيئية .
- الخدمات الثقافية والعلمية والدينية .
- حقوق الإنسان .
- المساعدات والخدمات الاجتماعية .

يتمثل الهدف العام للرابطة في الارتقاء بقدرات مشرفات دور الحضانة ومديريها ، بمساندة واضعي السياسات في التخطيط لتأهيل المشرفات لتقديم خدمات للأطفال رخيصة التكاليف وعالية الجودة ، مع العمل على زيادة مهارات أمهات الأطفال .

الأهداف الفرعية

* تنمية قدرات أعضاء الرابطة على الممارسات الصحيحة لتنمية الطفولة المبكرة؛ للعمل على دعم البرامج المقدمة للطفل .
* تدعيم الرابطة ؛ لتصبح مرشداً وميسراً لممارسات الطفولة المبكرة على مستوى الجمهورية .
* دعم قدرات المشرفات ؛ ليصبحن

قادرات على تنفيذ برامج تنمية الطفولة المبكرة المتكاملة ، وذلك عن طريق تدريبات عالية المستوى وبالمساعدات الفنية وإنتاج وسائل تربوية لتنمية الطفل .

* التدعيم المؤسسي لعدد ٢٧٠ جمعية على مستوى الجمهورية بمعدل ١٠ جمعيات من كل محافظة ؛ لتصبح لديها ممارسة سليمة لتنمية الطفولة المبكرة ، فتكون بذلك نموذجاً ومرشداً لباقي الجمعيات كمرحلة أولى.

* توسيع شبكة رابطة المشرفات .

* تفعيل القدرة الإشرافية لتنمية الطفولة المبكرة لإدارة الطفولة بوزارة الشئون الاجتماعية على مستوى ١٠٠٠ حضانة كمرحلة أولى ، وتتوالى المراحل لتغطية ٧٥٠٠ حضانة والتي تديرها الجمعيات الأهلية المحلية في المحافظات المشاركة ، وبين وزارة الشئون الاجتماعية وشبكة الهيئات الأهلية وبرنامج رابطة المشرفات .

وتتمثل أنشطة رابطة المشرفات في الآتي :

* وضع وتنفيذ خطط العمل للمساهمة في رفع مستوى دور الحضانة تربوياً .

* الدفاع عن حقوق المشرفات ومشرفي دور الحضانة ورفع مستواهم الاجتماعي والثقافي .

* السعي لدى الجهات المعنية لإيجاد هيكل وتوصيف وظيفي لمشرفة دار الحضانة .

* إنشاء وتطوير دار حضانة نموذجية تستخدم للتدريب والتجريب .

* تكوين قاعدة بيانات عن العاملين في مجال الطفولة المبكرة .

* السعي لالتحاق المشرفات بالمؤسسات التربوية القائمة والمتخصصة (تم الحصول على موافقة جامعة القاهرة على انضمام المشرفات العضوات والحاصلات على مؤهل متوسط بالتعليم المفتوح ؛ للحصول على بكالوريوس تربوي ، والحاصلات على مؤهلات عليا غير تربوية ؛ للحصول على الدبلوم التطبيقي في التربية لمدة عام ، على أن تسدد الرابطة نصف المصروفات المقررة) .

* إنشاء معهد تربوي لتأهيل المشرفات .

* إنشاء مركز تدريب متخصص في تدريب العاملين بدور الحضانة وفقاً لأحدث أساليب التدريب المتطورة لهذه الفئات .

* توفر الرابطة تدريباً متخصصاً للمشرفة التي تحمل مؤهلاً أقل من المتوسط ، وتكون استراتيجية التدريب مواكبة للمتغيرات العصرية ، مع ملاحظة الخلفية العلمية للمشرفة، وبذلك تأخذ كل مشرفة حقها الكامل في التدريب .

* توعية الأسر والمجتمع بخصائص واحتياجات مرحلة الطفولة المبكرة .

* المشاركة في المناسبات الاجتماعية وتنظيم الرحلات ، ورعاية الأعضاء اجتماعياً ومالياً وترفيهياً .

وقد تقدمت الرابطة للحصول على دعم مادي من كل من الصندوق المصري السويسري ، ومركز خدمات الجمعيات غير الحكومية ، ومنظمة برنار فان لير الهولندية ، كما تسعى الرابطة إلى زيادة مصادرها عن طريق تسويق الكتاب المرشد المصور ، وبيع إنتاج الرابطة من قصص الأطفال من القماش وغيره .

للمراسلة :

أ. جلوت غباشي – رئيس الرابطة

٢ ش المحطة – إمبابة – مصر .

مركز التدريب النموذجي للعاملين في ميادين الأسرة

هاتف وفاكس : ٣١٢٤٤٩٣ (٢٠٢)

استمارة عضوية

رقم العضوية : .....

الاسم الرباعي : ..... تاريخ ومحل الميلاد : .....

الجنس : ..... الجنسية : ..... الديانة : .....

الحالة الاجتماعية : أعزب (.....) متزوج (.....) أرمل (.....)

محل الإقامة : .....

تليفون المنزل : .....

البطاقة : شخصية (...) عائلية (...) رقم : ..... تاريخ وجهة صدورها :.....

الوظيفة : ..... جهة العمل :..... تليفون العمل : .....

عنوان العمل : .....

الجهات الأخرى التي له نشاط فيها : .....

آخر مؤهل دراسي وتاريخ الحصول عليه : .....

الخبرات التي تتصل بنشاط الرابطة : .....

١- .....

٢- .....

أتعهد باتباع النظم والقرارات التي تصدرها الرابطة فيما يختص بطبيعة نشاطها ، ويعتبر التزامي بهذه النظم والقرارات والمواثيق الأخلاقية بمثابة التزام شخصي تجاه الرابطة طوال فترة عضويتي فيها .

التوقيع : .....

توصية من عضوين : .....

اسم العضو : ..... رقم العضوية : ..... التوقيع : .....

اسم العضو : ..... رقم العضوية : ..... التوقيع : .....

قرار لجنة العضوية : ..... رقم إيصال السداد : .....

اسم مقرر اللجنة : ..... التوقيع .....

تاريخ القرار : ...../...../.....

اليونيسيف يرفع شعار مشاركة الأطفال

وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٣

عرض : أحمد عبد العليم
باحث – مصر

أصدرت منظمة الأمم المتحدة للأطفال (يونسيف) تقريرها السنوي حول وضع الأطفال في العالم للعام ٢٠٠٣ ، الذي أكد على محور رئيسي ، وهو مشاركة الأطفال ، حيث يشير أمين عام الأمم المتحدة كوفي أ.أنان إلى أن هذا المحور ينسجم تماماً وروح دورة الجمعية العامة الخاصة حول الأطفال التي انعقدت في مايو ٢٠٠٣ ، حيث تعد المرة الأولى التي تجتمع فيها الجمعية العامة لمناقشة قضايا الأطفال ، كما كانت المرة الأولى التي يدخل فيها هذا العدد الكبير من الأطفال كأعضاء رسميين في الوفود الممثلة للحكومات والمنظمات غير الحكومية .

مسئولية الكبار .. تحديات جديدة :

يتناول التقرير عدداً من القضايا الهامة التي تصب جميعها في محور المشاركة، حيث يركز على مسئولية الكبار على التماس وجهات نظر الأطفال وآرائهم والتعامل معها بجدية ، بالإضافة إلى ضرورة مساعدة الأطفال والبالغين على تنمية قدراتهم ؛ بغرض المشاركة الفاعلة والهادفة في العالم من خلال أشكال المشاركة المختلفة ، بالإضافة إلى ضرورة عنصر المبادرة من قبل الأطفال ، حيث تتطلب المشاركة تحولاً جذرياً في أساليب تفكير الكبار وسلوكهم إزاء الأطفال ، من منهج الاستبعاد إلى منهج الاحتواء ، من عالم يحدده الكبار إلى عالم يسهم الأطفال في بنائه.

لم المشاركة ؟

يؤكد التقرير على أن هناك حججاً عديدة تؤيد تعزيز مشاركة الأطفال الهادفة . ويأتي في مقدمتها :

– المشاركة ضرورية من أجل ضمان نمو الأطفال وتطورهم.

– مشاركة الأطفال تمكنهم من إضافة الجديد إلى العالم.

– تعلم قيم الديمقراطية ، احترام حقوق جميع الناس.... إلخ ، جميعها ينبغي تعلمها منذ البداية في مرحلة الطفولة.

– في ظل عالم يوجد به ملايين الأطفال الجوعى والمرضى والمستغلين ، تصبح مشاركة الأطفال ضرورة كما تصبح نوعية المشاركة وطبيعتها ذات أهمية ، ومن ثم تصبح نوعية تفاعلات الأطفال ببيئاتهم الاجتماعية هي ما ينبغي الدفع نحو تحسينه في الوقت الحاضر.

الانخراط في الحياة:

لا تبدو المشاركة مختلفة باختلاف مراحل الطفولة فحسب ، بل إنها مختلفة فعلاً ، إذ إن تشجيع الطفل على المشاركة يستلزم الإنصات ليس فقط للأكبر سناً ، والأكثر ذكاء والأفصح حديثاً ، بل للأطفال من كافة الأعمار والقدرات، ومع أن مشاركة الأطفال الأصغر سناً تختلف عن مشاركة البالغين اختلافاً جذرياً ، إلا أن هناك تواصلاً في القدرات المتطورة التي يمكن اقتفاء أثرها ، ابتداء من تحركات الرضيع الأولى حتى التصرفات السياسية للمراهقين ، حيث تتوقف فاعلية المشاركة في الحياة والمجتمع في السنوات اللاحقة على المشاركة التي حظيت بالتشجيع منذ البداية.

أفضل بداية ممكنة .. زيادة فرص الطفل في المشاركة:

يشير التقرير إلى أن المسئولية عن ضمان توفير أفضل بداية ممكنة للأطفال في الحياة عن طريق توسيع نطاق أساليب مشاركتهم وتعزيزها ، تتقاسمها الأسر ، والحكومات المحلية ، والقطاع الخاص ، والمجتمع الدولي ، ومن ثم ينبغي توفير الأطر والسياسات المؤسسية التي تساند المبادرات المحلية ، وفي هذا الصدد، يعد برنامج خدمة فعالية الآباء في الفلبين بمثابة نموذج المنهج يهدف إلى تعليم الأسر كيفية الإنصات وتفهم ما يحاول الطفل توصيله إليهم.

التعليم النشط :

تعد المدارس من بين الأماكن التي يتعلم فيها الأطفال المهارات الأساسية ويكتسبون المعارف عن العالم ، حيث يتم تهيئتهم اجتماعياً وتوعيتهم بما يتوقعه المجتمع منهم في المستقبل ، وغالباً ما كان ذلك ينطوي على فرص قيم الطاعة العمياء والانقياد، ولكن أصبحت المدارس بصورة متزايدة أماكن لتهيئتهم اجتماعياً بأسلوب مختلف ، حيث يتم تمكينهم من التفكير النقدي والتعرف على حقوقهم ومسئولياتهم وإعداد أنفسهم بشكل فعال ليقوموا بدورهم في المستقبل ، ومن ثم ينبغي إسراع هذه العمليات والعمل على تنميتها على مستوى دول العالم أجمع.

الحركة العالمية للأطفال:

تمهيداً للدورة الخاصة ، قامت الحركة العالمية من أجل الأطفال بتجميع عدد من الكبار واليافعين والأطفال ومديرى الحملات والمستشارين والمدافعين عن حقوق الطفل ، أولئك الذين يعنيهم إيجاد عالم جدير بالأطفال، ومع التسليم بأن الأطفال واليافعين لا ينتظر

وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٣

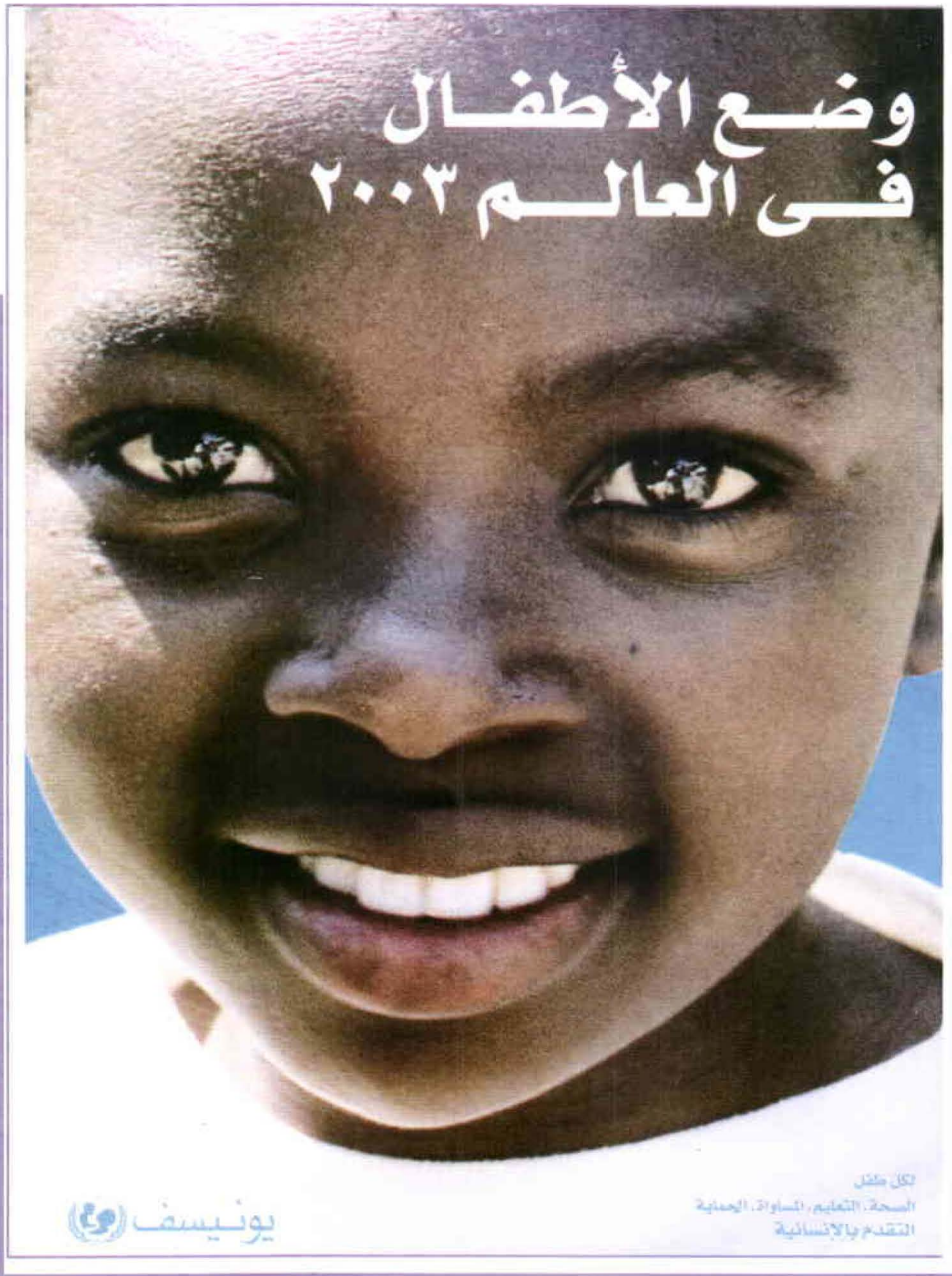

منهم أن يطعنوا في الأولويات المدرجة في غير ترتيبها بمبادرة منهم ، فإن هذا التحالف المفعم بالحيوية تبنى فكرة مفادها أن هذه المهمة لا يستطيع الكبار النهوض بها دون مراعاة مشاعر الأطفال ووجهات نظرهم.

منتدى الأطفال:

جاء الأطفال الذين يزيد عددهم على "٤٠٠" الذين سافروا إلى مدينة نيويورك في مايو ٢٠٠٢ لحضور الدورة الخاصة من أكثر من ١٥٠ بلداً ، وكانت غالبيتهم من اليافعين ، وإن كان بعضهم في سن صغيرة مثل العاشرة، وفي منتدى الأطفال الذي استمر ثلاثة أيام ، تم تقسيم الأطفال إلى مجموعات لمناقشة ثماني قضايا رئيسية ، كانوا قد حددوها من قبل ، ألا وهي : الاستغلال ، وإساءة المعاملة، والبيئة ، والحماية من الحرب، ومشاركة الأطفال، والصحة وفيروس نقص المناعة البشرية/ ومتلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز)، والفقر، والتعليم . وفي الحفل الختامي تم تقديم التعهدات التي تم الحصول عليها من حملة "قولوا نعم من أجل الأطفال" التي تبلغ إجمالاً نحو ٩٥ مليوناً .

عالم جدير بالأطفال:

وفي ختام دورة الأمم المتحدة الخاصة حول الأطفال، شددت جميع البلدان ، التي أقرت إعلان وخطة العمل الخاصة "بعالم جدير بالأطفال" التزامها بالنهوض بحقوق الأطفال واحترامها . وقد تعهدت الحكومات من خلال الإجراءات الوطنية والتعاون الدولي ، بتعزيز الحياة الصحية ، وتوفير تعليم جيد النوعية ، وحماية الأطفال ضد سوء المعاملة والاستغلال والعنف ، ومكافحة فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز . وتعهدت هذه الحكومات بتحقيق هذه الأهداف ، وذلك بغية تغيير العالم، ليس فقط من أجل الأطفال ، بل بمشاركتهم .

ويؤكد التقرير على أن الأطفال قادرون على إنجاز أعمال تفوق كثيراً ما يعتقد أنهم قادرون عليها عادة . وسوف ينهض الأطفال لمواجهة التحديات التي تقف أمامهم ، غير أنه بالنسبة إلى ملايين الأطفال الذين أوقعوا في شرك الصراعات المسلحة أو حكم عليهم أن يقضوا نصف حياتهم تحت نير الاستعباد الجنسي أو الأعمال الخطيرة ، تعتبر التحديات أعظم كثيراً من قدرة أي طفل على تحملها وحده . ويجب على العالم أن يحمي الحاضر ، حتى وهو يفتح الباب أمام مشاركتهم .

ويشير التقرير إلى أنه إذا ما أريد لنا أن نحقق أهداف عالم جدير بالأطفال وأهداف التنمية في الألفية ، وإذا ما أريد لنا أن نغير هذا العالم المفتت الذى تصيبه الأضرار وتأخذ بتلابيبه الصراعات ، فإن ذلك يكون بالنهوض بممارسة الديمقراطية، وإذا ما أردنا أن نجعل العالم جديراً حقاً بالناس جميعاً ، فلن يسعنا أن نحقق هذا إلا بالمشاركة الكاملة من جانب الأطفال والشباب.

مع وصول البطالة في البلدان العربية إلى ١٥٪ فقد احتلت الوظائف والتعليم أعلى قائمة الهموم بالنسبة إلى من استطلعت آراؤهم بين سن ١٣ وحتى سن ٢٠ .

يموت في كل عام ملايين من الأطفال دون سن الخامسة بسبب أمراض يسهل تجنبها عن طريق التطعيم.

ما يقرب من ١٢٠ مليوناً من الأطفال في سن المدرسة الابتدائية لا يذهبون إلى المدرسة، تمثل الفتيات ٥٣ ٪ منهم.

منذ عام ١٩٩٠ قُتل ما يزيد على مليون طفل ، وأصيب ملايين إصابات خطيرة في الحروب.

عمل طفل بين كل ثمانية أطفال على مستوى العالم في أسوأ صورة عمالة الأطفال، ويقدر عددهم بنحو ١٨٠مليون طفل.

مؤتمر "نحو استراتيجية للأسرة العربية"

إيمان بهي الدين

بمناسبة الاحتفال بيوم الأسرة العربية للعام ٢٠٠٢ (الموافق ٧ ديسمبر من كل عام) ، وفي إطار التحضير للمساهمة العربية الفاعلة في العام الدولي للأسرة ٢٠٠٤ (١٩٩٤ +١٠)، عقد تحت رعاية صاحبة السمو الشيخة موزة بنت ناصر المسند حرم أمير دولة قطر ورئيسة المجلس الأعلى لشئون الأسرة مؤتمر **"نحو استراتيجية للأسرة العربية"** خلال الفترة من ٦ – ٨ يناير ٢٠٠٣ ، بالدوحة عاصمة دولة قطر ، وبتنظيم من كل من جامعة الدول العربية ، والمجلس الأعلى لشئون الأسرة ، ومنظمة الأسرة العربية .

شارك في المؤتمر قرابة ٢٠٠ مشارك من عشرين دولة عربية ، يمثلون وزراء ووكلاء وزارة الشئون الاجتماعية والأسرة العرب ، وممثلي المنظمات الإقليمية والدولية المعنية ، منها المجلس العربي للطفولة والتنمية ، إلى جانب عدد من ممثلي الجمعيات الأهلية ، والخبراء في المجالات المرتبطة بالأسرة ، ورجال الإعلام .

افتتحت أعمال المؤتمر صاحبة السمو الشيخة موزة بنت ناصر المسند رئيسة المجلس الأعلى لشئون الأسرة بكلمة دعت فيها المؤتمر إلى البحث والتحاور من أجل تأسيس ورسم ملامح إيجابية وبناءة للأسرة العربية ، وضرورة الاعتماد على منهجية تمكن من تشخيص احتياجات الأسرة وتحديد الأولويات وتوفير وسائل الإنجاز ، ثم بناء استراتيجية عربية قائمة على أسس عملية وعلمية قابلة للتطبيق متأسسة على توافق عربي كمرجعية ومنطلق لبناء الخطط المشتركة وتصميم البرامج المتكاملة . كما تضمن الافتتاح كلمات لكل من سعادة السفير أحمد بن حلي الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية نيابة عن السيد عمرو موسى الأمين العام للجامعة ، والسيد جمال بن عبيد البح رئيس منظمة الأسرة العربية .

كان الهدف من المؤتمر هو بلورة ملامح استراتيجية للأسرة العربية وآلية عمل لمتابعة تنفيذ هذه الاستراتيجية ، وتهيئة الدول العربية للمشاركة في العام الدولي للأسرة عام ٢٠٠٤، وتبادل الخبرات والتجارب بين الأجهزة المعنية بشئون الأسرة في الدول العربية .

ناقش المؤتمر ١١ ورقة على مدى سبع جلسات عمل ، بالإضافة إلى استعراض الجهود العربية التي تمت في مجال الأسرة العربية، حيث تضمنت محاور المؤتمر المنطلقات الفكرية ومنهجية العمل لاستراتيجية للأسرة العربية ، والواقع الاجتماعي والنفسي للأسرة العربية ، والمنظومة الثقافية والقيمية للأسرة العربية ، والواقع الاقتصادي للأسرة وآليات تمكينها ، والأطر القانونية والأنظمة الوطنية لحماية الأسرة ، وتأثير التنظيم السياسي

والمجتمعي على الأسرة العربية ، والتحضيرات العربية في العام الدولي للأسرة (١٩٩٤ + ١٠).

وقد عرض خلال المؤتمر رؤى الوفود الرسمية التي ضمت أصحاب المعالي والسعادة وزراء ووكلاء وزارات الشئون الاجتماعية والأسرة العرب تجاه بناءً استراتيجية الأسرة العربية ، مثل ضرورة بلورة استراتيجية تركز على النهوض بالأسرة العربية ، وتمكنها من الاستجابة لاحتياجات أفرادها من أجل تحسين نوعية الحياة ، ولحمايتها وتطويرها لمواجهة تحديات العولمة ، والعمل على تحقيق استراتيجية تدعم الأسرة وتسهم في تقدمها في كل الميادين ، وأهمية الوقوف على عمق التغييرات التي حصلت للأسرة العربية من خلال المزيد من الدراسات والأبحاث العلمية والعملية ، والدعوة إلى حماية الأسرة الفلسطينية التي تتعرض - في تصعيد مستمر - إلى كل أشكال البطش الإسرائيلي الغاشم ، والحاجة إلى استراتيجية للأسرة العربية لتكون إطاراً مرجعياً ترتكز عليه الاستراتيجيات الوطنية للأسرة في الدول العربية .

كما تم خلال المؤتمر استعراض لإنجازات جامعة الدول العربية لتنفيذ أهداف العام الدولي للأسرة ، وكذا التقرير العربي (تقرير أولي) الذي أنجزته جامعة الدول العربية بعنوان (متابعة جهود وإنجازات الدول العربية لتنفيذ أهداف السنة الدولية للأسرة والبيان العربي لحقوق الأسرة) .

اختتمت أعمال المؤتمر بتلاوة **"الإطار العام لاستراتيجية الأسرة العربية"** والتي شملت الرؤية ، والمنطلقات ، والأهداف والإجراءات الخاصة بتنفيذها . وقد تم الاتفاق على أن تتولى جامعة الدول العربية اتخاذ كل الإجراءات التي تضمن إقرار تلك الوثيقة من قبل مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية العرب فيما بعد . وكذلك تلاوة **"إعلان الدوحة"** والذي تضمن عدداً من التوصيات الإجرائية المرتبطة بإقرار الاستراتيجية والعمل على تنفيذها من قبل كل الأطراف المعنية بالأسرة .

■ ■

إصدارات جديدة

تقرير الأداء للعام ٢٠٠٢

صدر مؤخراً تقرير الأداء للعام ٢٠٠٢ للمجلس العربي للطفولة والتنمية ، والذي يرصد مسيرة العمل بالمجلس خلال العام المنصرم ، وذلك على مستوى المشاريع والأنشطة ، بالإضافة إلى تفعيل أسس الشراكة والتنسيق والتعاون مع العديد من المنظمات ذات العلاقة على المستوى الإقليمي والدولي والقطري .

التقرير السنوي الثاني للمنظمات الأهلية العربية

أحدث إصدارات الشبكة العربية للمنظمات الأهلية التي يرأسها صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، هو التقرير السنوي الثاني للمنظمات الأهلية العربية (٢٠٠٢)، والذي شمل ١٦ دولة عربية ، وتشير د. أماني قنديل المدير التنفيذي للشبكة أن اللافت للنظر ، وهو ما يهم قراء خطوة ، أن هذا التقرير قد عكس التوجه الجديد للمنظمات الأهلية في أغلب الدول العربية بالاهتمام بقضايا التنمية البشرية ومكافحة الفقر ، فبرزت مبادرات تطوعية في مجالات التنمية المحلية ، والتعليم ، وتعليم الفتيات ، وتمكين المرأة ، ومواجهة البطالة .

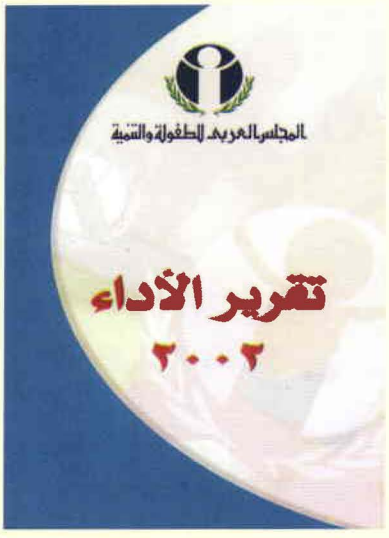

موقع خاص بالأطفال حديثي الولادة

كيف تغذي طفلك ؟

يعاني العديد من أطفالنا من سوء التغذية ومن الطرق غير المناسبة في تغذيتهم ، حتى وإن ظننا أننا نبلي بلاءً حسناً في ذلك . وهذا ما يراه أطباء الأطفال بشكل يومي . وقد رأينا أن نورد في هذا القسم بعض النصائح والإرشادات المتعلقة بتغذية الطفل وجميع ما يتعلق بها ، وأن نتحدث عن التغذية المثالية وعن الأمراض التي قد تصاحب سوء التغذية ، راجين أن يتمتع أطفالنا بتغذية مثالية ونمو طبيعي .

• التغذية السليمة للأطفال

التغذية السلمية تبدأ من المنزل عن طريق الغذاء الصحي واتباع عادات الأكل الصحية . ولنتذكر أن الصغار يقلدون الكبار في كثير من تصرفاتهم ، سواء أحبوها أم لا . لذا فعلينا أن نكون بمثابة قدوة لهم باتباع عادات غذائية سليمة .

أساسيات التغذية السليمة

يوفر الطعام العناصر الغذائية المطلوبة لبناء أجسام قوية . فالغذاء يمد الجسم بالطاقة التي يحتاجها للنمو واللعب والتعلم والمحافظة على الصحة . ومن الضروري تنويع الأطعمة المقدمة للطفل ؛ حتى نوفر احتياجاته من المواد الغذائية الأساسية للنمو . فكل نوع من أنواع الأطعمة يحتوي على نوعية خاصة من الأغذية ، والتي بدورها تقوم بوظائف مختلفة في الجسم، ولا يوجد نوع من الأغذية أهم من الآخر ؛ فالجسم يحتاجها جميعاً من أجل صحة أفضل. أنظر الجدول.

أسئلة تهم الأمهات

كيف أعرف أن طفلي يأخذ كفايته من الطعام ؟

يأكل الطفل عادة عند إحساسه بالجوع ، ويمتنع عند الشبع .

ولأن ما يستهلكه الأطفال من الطعام هو أقل مقارنة بالكبار ؛ يشعر الأهل بالقلق . وللاطمئنان فالطفل الذي ينمو بالمعدل الطبيعي هو غالباً يحصل على كفايته من الغذاء .

كيف أعرف حجم الوجبة التي أقدمها لطفلي ؟

هذه بعض الإرشادات التي يمكن الاستعانة بها في تقدير حجم الوجبة المقدمة للطفل :

- قدم ما يعادل ربع أو ثلث حجم وجبة البالغين ، أو ما يعادل ملعقة طعام كبيرة لكل سنة من عمر الطفل .
- حضِّر كمية أقل من التقدير ؛ لتحث الطفل على أن يطلب المزيد إذا كان جائعاً .

كم عدد الوجبات التي يمكن تقديمها للطفل؟

يحتاج الصغار إلى وجبات متعددة ؛ بسبب احتياجهم العالي للطاقة . فيفضل تقديم ثلاث وجبات ، بالإضافة إلى وجبتين أو ثلاث وجبات خفيفة . يجب اختيار الوجبات الخفيفة من مجموعات الغذاء الخمس الأساسية التي سبق ذكرها، ويفضل تقديمها بين الوجبات الرئيسية.

من الأمثلة على الوجبات الخفيفة : عصير فواكه طازج ، أرز ، زبادي ، شوربة وخضراوات .

شهية طفلي للطعام أصبحت أقل بعد بلوغه السنة الأولى ، فهل هذا أمر طبيعي ؟

يتباطأ نمو الطفل بعد بلوغه سنته الأولى ، فتقل حاجته إلى الطعام ، ومن ثم إقباله عليه . وعلى الأم أن تفهم أن قلة الشهية أمر طبيعي في هذه الفترة ؛ بسبب انخفاض حاجته من السعرات الحرارية ، وهي لا تدل على تردي حالة الطفل الجسدية والنفسية . وهناك أسباب أخرى تساعد على قلة إقبال الطفل على الطعام، فمثلاً الطفل الذي يستهلك كمية كبيرة من الحليب يحصل على كفايته من السعرات الحرارية ، فلا يحس بالجوع ، ومن ثم يقل إقباله على أنواع الطعام الأخرى .

كما أن شهية الطفل تتفاوت بشكل كبير بين الوجبات ، فقد يأكل يوماً بشكل جيد ، ويكون طعامه خفيفاً في اليوم التالي ، فلا يجب أن يكون هذا الأمر مدعاة للقلق ما دام الطفل ينمو بصورة طبيعية .

كما أن طباع الطفل تؤثر على كمية الطعام التي يأكلها ، فالطفل الهادئ يجد الوقت الكافي ليأكل كمية أفضل من الطفل كثير الحركة والذي ينشغل أكثر باللعب .

كما يعتبر رفض الطعام أحياناً محاولة من الطفل لإظهار استقلاليته .

ويرفض الطفل أحياناً تناول الطعام ؛ لأنه تعلم ربط أوقات الوجبات بأشياء لا يحبها ، خصوصاً إذا أجبر على تناول نوع معين من الطعام أو كمية أكثر من حاجته .

وتكون أحياناً قلة الشهية لسبب اعتلال في الصحة ، ففي هذه الحالة يجب على الأم مراجعة الطبيب للاطمئنان على سلامة الطفل.

بعض الإرشادات لأسلوب تغذية أفضل

- شراء الأطعمة المفيدة فقط .
- أن نكون قدوة لأطفالنا باتباع عادات الأكل الصحية .
- الابتعاد عن القلق المبالغ فيه إذا ترك الطفل وجبة من الوجبات .
- ترك الطفل يأكل بنفسه ، ويختار ما يريد من قائمة الأطعمة المفيدة .

مجموعة الطعام	أقل عدد من الوجبات يمكن تقديمها	نوع المادة الغذائية	أمثلة
خبز بقول - أرز	٦	كربوهيدرات فيتامين (ب ١) حديد، نياسين	خبز أسمر ، حبوب "بقول" أرز، مكرونة ، خبز الذرة .
خضراوات	٣	فيتامين (أ) (س)	جرز ، هليون ، طماطم ، بطاطس ، شمندر ، فاصولية ، بازلاء ، يقطين ، كرنب ، فلفل أخضر وأحمر .
فواكه	٢	فيتامين (أ) (س)	تفاح ، خوخ ، موز ، عصير فواكه ، برتقال ، فراولة ، مشمش ، بطيخ .
حليب زبادي جبن	٣	كالسيوم بروتين فيتامين (ب ٢)	حليب قليل الدسم زبادي قليل الدسم كسترد .
لحم سمك دجاج أبيض جوز ، بندق	٢	بروتينات نياسين حديد فيتامين (ب ١)	لحم البقر ، الغنم ، الدجاج ، الديك الرومي ، سمك ، جوز الهند .

- مراقبة الوجبات الخفيفة وتجنب السكاكر بين الوجبات .
- التخفيف من استهلاك الحليب .
- عدم إجبار الطفل على أكل كمية أكبر من حاجته أو أطعمه لا يحبها .

• التغذية في العام الأول من عمر الطفل

يتضاعف وزن الطفل في سنته الأولى ثلاث مرات على وجه التقريب ، فإذا كان وزنه عند الولادة (٣ - ٣,٥ كلغ) يصبح حوالي (٩ - ١٠ كلغ) ، ويزداد طوله ٢٥ سم أو ما يمثل ٥٠٪ من طول الولادة ، وكذا محيط الرأس ، والذي يعكس نمو المخ الذي يزداد حوالي ١٢ سم أو ما يعادل ٣٠٪ من المقاس عند الولادة.

هذا النمو الهائل في هذه المرحلة يحتاج إلى غذاء متوازن وسعرات حرارية أعلى ، والتي إن نقصت كماً أو اضطربت نوعاً ، فإنها تؤثر على نمو الطفل الجسدي والعقلي سلباً .

توجد ثلاث مراحل للتغذية في هذه السن ، وهي مراحل متتالية ، ولكن متداخلة في الوقت ذاته :

١- مرحلة الرضاعة : وهي مرحلة الحليب.

٢- المرحلة الانتقالية : وهي الانتقال التدريجي من مرحلة الحليب إلى الغذاء الصلب .

٣- المرحلة الصلبة : وفيها يكون الغذاء أكثر تماسكاً عما سبق ، وهي التي تسبق مرحلة الأكل العادي .

مرحلة الرضاعة

وهي تمتد من سن الولادة إلى سن ٤ - ٦ أشهر ، ويعتبر فيها الحليب - حليب الأم أو الحليب الصناعي (الحليب البقري المماثل لحليب الأم) - المصدر الأساسي والوحيد للتغذية ، وهو كافٍ في هذه المرحلة ، مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الأمور الهامة :

- أن حليب الأطفال المتواجد في الأسواق متشابه من حيث التركيب وله قواعد تنظمه عالمياً ، ومن ثم فليس هناك نوع أفضل من آخر إلا لدواعٍ طبية معروفة ، ولكن نادرة .
- تجنب إعطاء الطفل حليب الكبار أو ما يسمى بالحليب كامل الدسم ؛ لعدم تماثله مع حليب الأم من حيث التركيب ، ومن ثم تأثيره الضار على جهازي الهضم والكلى ، ومن ثم على نمو الطفل .
- أن الحليب المدعم بالحديد هو أفضل بديل لحليب الأم إذا تعذرت الرضاعة الطبيعية.
- أن عدد الرضعات ومدة كل رضعة يحددها الطفل ذاته حسب هضم المعدة (٢ - ٤) ساعات ، وهي تتفاوت من طفل لآخر .
- أن رفض الطفل للرضاعة يمكن أن يكون العلامة الأولى لحدوث مرض ، خصوصاً إذا اقترن بشواهد أخرى .
- أنه يجب الحذر من إعطاء الطفل أشياء أخرى ، كالعسل مثلاً ، الذي يمكن أن يؤدي إلى أضرار صحية بالغة الخطورة في السنة الأولى من العمر .

المرحلة الانتقالية

وهي تمتد من سن ٤ - ٦ أشهر حتى الشهر العاشر تقريباً ، وفيها يكون الحليب مكملاً للأغذية الأخرى ، وهي أيضاً بداية الفطام .. بمعنى الإحلال التدريجي للغذاء الصلب محل الحليب ، مع التنبيه للأمور التالية:

- أن الفشل في بدء مرحلة الفطام باكراً يؤدي إلى صعوبة تحقيق ذلك مستقبلاً ، حيث يظل الطفل في مرحلة الرضاعة ، ويستمرئ ذلك.
- أنه يجب البدء بالمواد التي لا تثير حساسية الطفل ، وخير بداية هو مسحوق الأرز (المعد خصيصاً للأطفال والخالي من الجلوتين) .
- أن تعطى تلك الأغذية في طبق الطفل ، وكذا العصير في الكوب المخصص لذلك ، وليس في زجاجة الإرضاع .
- أنه ينبغي عدم إرغام الطفل على إكمال الطبق ؛ حيث إنه في مرحلة التجربة ، وإن ذلك يؤدي إلى رفض الأكل أو التقيؤ ، ومن ثم فشل التجربة في بدايتها .

المرحلة الصلبة

وفيها يكون الجهاز العصبي الحركي للفم وكفاءة جهازي الهضم والكلى مؤهلة لأن يتناول الطفل طعاماً شبيهاً بطعام بقية أفراد الأسرة ، مع بعض الفروق الطفيفة ، ومن ثم تتناقص حاجته للحليب إلى حوالي ٣٥٪ من الحاجة اليومية .

عالم الأطفال حديثي الولادة

الموقع : webmaster@atfal.info

تقرير خاص بالعدد السابع عشر من مجلة خطوة

بسؤال المشرفات بمشروع تنمية الطفولة المبكرة فى مصر عن الموضوعات التي أعجبتهن في العدد السابع عشر بالمجلة ، وعن مدى استفادتها من هذه المقالات ..

كانت الإجابات كالآتى :

– ٢٣٪ من المشرفات قالت إن مقالة "تهيئة الأطفال للبيئة المدرسية" من أوائل المقالات التي أفادتهن في كيفية التعامل مع الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة كخطوة أولى إلى المدرسة .

– ٢٣٪ من المشرفات أفادت أن مقالة "عن مشكلات الأطفال صعوبات النطق والكلام" زودتهن بمعلومات علمية ، وفي نفس الوقت مقدمة بطريقة سهلة ؛ مما ساعدها على حل هذه المشاكل .

– ١٣٪ من المشرفات قالت إن مقالة "لعبة في الطفولة المبكرة" تعتبر من أهم المقالات بالمجلة ؛ لأنها تحتوي على كيفية تصميم لعبة من خامات البيئة وفائدتها للطفل ، كما رجت المشرفات أن يكون لهذه المقالات باب ثابت بكل عدد من أعداد المجلة .

– وأعجبت ١٣٪ من المشرفات بمقالتي "حكايات الجدات" و"لعبتي : حكاية يمنية" ؛ لأنهما ناقشتا الطريقة الصحيحة التي يجب على المشرفة اتباعها خلال رواية القصة .

– وأوضحت ٩٪ من المشرفات أن مقالة "خبرة أم" من المقالات التي زودت المشرفات بمعلومات ساعدتهن في كيفية التعامل مع الأطفال .

– أما ٥٪ منهن فقالت إن مقال "تنمية الوعي البيئي" من الموضوعات التي أفادتهن في حياتهن العملية بالحضانة والخاصة مع أسرتها .

– وقالت ٤٪ من المشرفات إن مقال "قوام الطفل" وضح لهن ما هي الأخطاء الشائعة في الوقوف والمشي والجلوس والتي تؤثر تأثيراً سلبياً على الحوض والركبتين وعضلات البطن والأكتاف .

واقترحت المشرفات أن تتناول المجلة الموضوعات الآتية :

– كيفية دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع الأطفال الطبيعيين بالحضانة .

– موضوعات خاصة بالإسعافات الأولية .

– سلبيات وإيجابيات تعليم الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة لغة أجنبية ثانية .

– كيفية تنسيق أزياء الأطفال بالحفلات .

– غذاء الطفل من حيث كميته ونوعه وطريقة تقديمه والعادات الصحيحة التي تتبع في تناوله .

– التفكك الأسري وكيفية معالجة الأطفال الذين يعانون من هذه المشكلة .

– آليات تعاون الأسرة مع الحضانة .

– المشاكل الناتجة عن ترتيب الطفل بين أخوته (الطفل الأوسط – الطفل الصغير) .

– توضيح كيفية تعليم الطفل الكمبيوتر للمشرفة .

– مناقشة بعض التساؤلات ، مثل :

– إلى أي مدى يمكن أن نتعامل مع الأطفال بنظرية الثواب والعقاب .

– إيجابيات وسلبيات عملية المقارنة بين طفل وآخر .

المواصفات العامة للنشر بمجلة خطوة

– حجم المقال : صفحتان من حجم المجلة (ما بين ١٠٠٠ – ١٢٠٠ كلمة) .

– المحاور الفرعية التي يتناولها المقال لا تزيد على خمسة محاور، حتى لا يشتت القارئ .

– أن يحقق المقال التوازن بين الأساس العلمي الواضح الدقيق واللغة البسيطة.

– في حالة استخدام مفاهيم علمية ، يرجى شرحها وإعطاء أمثلة توضيحية لها .

– تزويد المقال بأمثلة أو مواقف من الحياة اليومية ، لتقريب المعنى للقارئ وتوضيحه.

– إثارة اهتمام القارئ بمفاهيم المقال أو التطبيقات المذكورة ، حتى ترسخ تلك المفاهيم .

– دعوة القارئ للربط بين ما ورد في المقال من مفاهيم وآراء وحياته الشخصية وحياة أطفاله .

– دعوة القارئ للربط بين ما ورد بالمقال والمفاهيم الشائعة ، ليتبين أوجه الاتفاق والاختلاف .

– تشجيع القارئ للكتابة لصاحب المقال للاستفسار أو للمناقشة أو الاستزادة.

– يزود المقال بالأساليب التوضيحية التي تُيسر على القارئ أفكار المقال وتجذبه للقراءة.

ملف العدد القادم

الطفل واللغة

خبرة مشرفة

الشكر والتقدير لكل القائمين على المجلة والاعتزاز لكل من أتاح لنا الفرصة في قراءة معلومة مفيدة وجديدة ، ونرجو المزيد من التقدم **خبرة مشرفة**

طفل في مرحلة الطفولة المبكرة في الرابعة من عمره طفل شديد القسوة مع أصدقائه كثير الحركة . يضرب أصدقاءه وكثير الشقاوة ، لا يسمع كلام من هو أكبر سناً ، ويصل إلى الاعتداء على أولياء الأمور . وعندما أتكلم معه يأتي بتفسير لكلامي بتفسير آخر لا يشبه كلامي ، ومن شدة القسوة لأصدقائه أصبح أصدقاؤه لا يلعبون معه ولا يجلسون بجواره ، ولا يحبون أن يكون معهم في الفصل .

وبعد محاولات كثيرة مع الطفل نفسه، فشلت ولجأت إلى المسئولة عن دار الحضانة وبخبرتها وقدرتها على حل معظم المشكلات، قامت بدورها لمساعدتي في :

١- محاولة الحديث إلى ولي الأمر عن الحالة النفسية للطفل في الأسرة والمحيطين به:

أ- هل الطفل مدلل بين أفراد أسرته .

ب- هل الطفل وحيد في الأسرة ، ومعلومات أخرى كثيرة .

وبتحليل كل ما قاله ولي الأمر ، جلسنا ، واستفدنا من كلام ولي الأمر ، ووضعنا بعض الحلول ، وهي كالآتي :

١- إعطاء الطفل مجموعة من الألوان وكراسة الرسم وإتاحة الفرصة له في أن يخرج كل الطاقة .

٢- إعطاء الطفل القيادة في الألعاب الجماعية .

٣- مشاركته في صنع لعبة تربوية .

٤- زراعة الحبوب والبصل في علب الزبادي ، وأن يتولى الري وملاحظة النمو .

٥- تشجيعه بتقديم الحافز الرمزي البسيط .

تقديم هدايا يعطيها لنا ولي الأمر ؛ مشاركة منه في تغيير سلوكه .

٦- مشاركته في الرحلات وتكليفه بتوزيع الحلوى والهدايا على الأصدقاء .

٧- أطلب منه مشاركتي في الإشراف داخل الفصل على تنفيذ الأنشطة وجعله يشعر بذاته وبأهميته ،

وبدأ بهذا يهدأ ويتقبل مني كل التوجيهات. وقد تغير سلوكه تغيراً ملحوظاً ، حتى لاحظ ذلك جميع الأطفال ، وخرجت بنتيجة جميلة ، وأصبح طفلاً سوياً ومحبوباً بين أفراد العاملين في دار الحضانة ومطيعاً للجميع الكبير والصغير ، وإذا غاب عن المكان، يسأل عنه جميع الأصدقاء . ولكم جزيل الشكر وللأمانة العامة للطفولة المبكرة ومزيداً من التقديم والرقي . وفقنا الله جميعاً لحماية أطفال مصر العزيزة .

ولاء عادل خاطر
حضانة السلام بالعريش - مصر

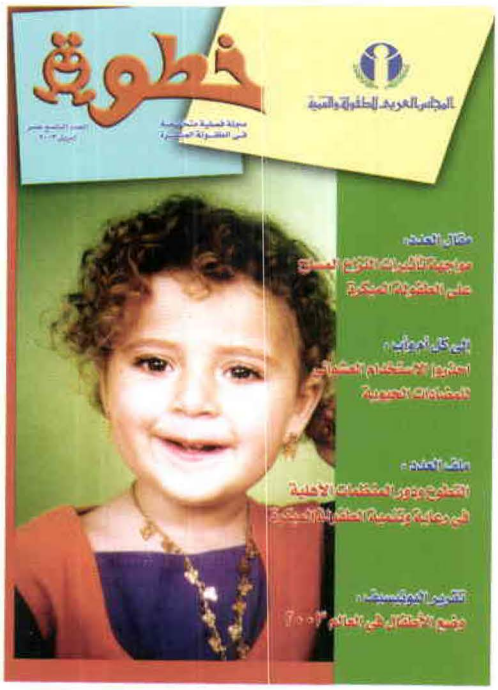

محاور وموضوعات خطوة

تيسيراً على قرائنا الأعزاء ، خاصة هؤلاء الراغبين في مشاركتنا بالكتابة داخل المجلة من متخصصين وخبراء ومتعاملين مع طفل هذه المرحلة المهمة ، نعلن أن محاور وموضوعات ملفات أعداد المجلة خلال العام ٢٠٠٣ ستدور حول الآتي :

- العدد (20) اللغة والطفل . (يونيو 2003) .
- العدد (21) الطفل الخاص . (سبتمبر 2003) .
- (العدد (22) الطفل والثقافة العلمية والتكنولوجية (ديسمبر 2003) .

مع استمرار تلقي إسهاماتكم في الموضوعات التالية :

- الطفل والأدب .
- الطفل والانتماء .
- الطفل والفن .
- الطفل والإعلام .
- حقوق الطفل .
- الطفل والصحة .

الأطفال في الحرب

حملة اللجنة الدولية للصليب الأحمر
لحماية الأطفال في النزاعات المسلحة
2003

ICRC